الصارم المسلول
على أغاليط سامح دلول

"الطبعة الثانية"

ما زاد "دلول" في الإسلام خردلة   ولا النصارى لهم شغل بـ"دلول"!

تأليف

أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري



توبوا يا حماس .. فقد تعفن الأساس

أعماكموا غيظ التعصب والهوى ... ففقدتم الميزان والإحساسْ

فجعلتم التوحيد أعظم منكر ... وجعلتم الإشراك حق الناسْ

لم ترتضوا حكم الشريعة منهجا ... ورضيتم القانون من عباس

قبلتموا رأس الطغاة تزلفا ... ورضيتموا بالشيعة الأنجاس

وقتلتم الأخيار من أبنائكم ... وحضنتم الأوغاد والأرجاس

صارت فلسطين الحزينة غاية ... من أجلها التوحيد قد ينداس

ولأجلها الصلبان ترفع عاليا ... ولأجلها قد تقرعوا الأجراس

ولأجلها غدرا يهدَّم مسجد ... ويقام في غير الهدى قداس

عودوا إلى هدي الكتاب وحكموا ... شرعا قويما هاديا نبراس

فالليل أحلك والطريق مخادع ... **والمشعل الهادي** لكم وسواس

والمسلك الزهار شوك والذي ... يدلي الفتاوى **أسطل دساس**

والذل **يزري بالعزيز** وشهوت ... صفو العقيدة طاعة الأتياس

قد ساسكم عقل تلطخ بالهوى ... يا خاب من في باطل قد ساس

ليس **الهينة** في قوانين الخنا ... إن الهناء بشرعة القسطاس

فوزي يكون بطاعة لله لا ... لا لن يكون بطاعتي لحماس

لا تنصبوا الأعراس للشرك الذي ... شورى زعمتم أوقفوا الأعراس

لا تحرسوا الأوثان مجلس شرككم ... كونوا لهدي المصطفى حراس

فجهادنا في الله ليس لغيره ... ميزانه في شرعنا حساس

لا فيه حزب اللات أو إخوانه ... من خائن أو شارب للكاس

لا فيه حلف مع مبارك أو له ... عند الخميني نبتة وغراس

لا بد فيه من البراءة منهم ... لو يغرقوك بفضة او ماس

وختامها عودوا إلى خير الهدى ... ولتعلنوها منهجا وأساس

ولتكتبوهـــــــــا في فعـــــــــال إنهـــــــــا		لا خــــــير ان تبقـــــى علــــــى قرطــــــاس

الله ربي والشـــــــــــريعة منهجـــــــــــي		ومحمـــــــــد الهـــــــادي لنـــــــا نـــــــبراس

وولاؤنا في الـــــــدين فيـــــــه بـــــــراؤنا		لا لـــــــــيس في الأوطـــــــان والأجنـــــــاس

[أبو أحمد الطبري]

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد:

كتب المذيع في إذاعة الأقصى: سامح دلول، مقالة من خمس صفحات، بعنوان"**ماذا ينقمون منكِ يا حماس**"، حاول فيها جاهداً أن يرقع لجسد حماس العاري من لباس التقوى، لعله يستر عورتها المغلظة؛ في شركها الصراح، وكفرها البواح! لكنه لم يأت بجديد، ولم يزد على من سبقه بشيء يُذكر، اللهم إلا الاتهامات الجديدة؛ لأهل العقيدة!

ما زاد "دلول" في الإسلام خردلة ولا النصارى لهم شغل بـ"دلولِ"!

ولما أطلعنا على وريقاته، وجدناها خاوية على عروشها؛ فلا نصوص قرآنية، ولا أحاديث نبوية، ولا نقولات سلفية، بل إن كلامه المسجوع لا يرقى أن يُجعل في خانة الشبهات!

فإننا -ولله الحمد والمنة- قد جربنا نقاش الأشاعرة، والصوفية، والإباضية، والزيدية، والاثني عشرية.. وغيرهم، فوجدنا بعض شبههم ذات وزنٍ ثقيل، أما كلام سامح دلول فهو علامة إفلاس، لأذيال حركة حماس، ولقد صدق من سماهم من قبل: "**الإخوان المفلسين**"!

فاستعنت بالله لأرد على صفحاته الخمس، في نيف وخمسين صفحة، ولو زاد لزدت أضعافاً مضاعفة!

أولاً

ملاحظات سريعة، على منهجية الجاهل بالشريعة

١- إن القارئ لمقال المدعو "سامح دلول"، يجده مقالاً إنشائياً أشبه ما يكون بما يكتبه طلاب المتوسطة والثانوية في حصة التعبير والإنشاء! فليس فيه نفس أهل العلم ولا بصماتهم، ولا روح الفقهاء واستدلالاتهم!

لم يراع مذيعه فيه إلا تكلف السجع، تزيناً وزخرفةً للباطل! قال صلى الله عليه وسلم منكراً على بعضهم: **(أسجعاً كسجع الأعراب)** [رواه عبد الرزاق في مصنفه] وروي: **(أسجعاً كسجع الكهّان)**، ولقد ذكر أبو الحسن الأشعري وتابعه على ذلك الباقلاني سبب نهي الشرع عن التكلف في السجع: **لأن السجع كان مألوفاً من الكهّان العرب، والكهانة تنافي النبوّات..** [إعجاز القرآن للباقلاني ص٦٠-٦١] وقال الجاحظ المعتزلي: وكأنّ الذي كره الأسجاع بعينها، وإن كانت دون الشعر في التكلّف والصنعة، **أن كهّان العرب الذين كان أكثر أهل الجاهلية يتحاكمون إليهم، وكانوا يدّعون الكهانة وأن مع كل واحد منهم رئيّاًَ من الجن كانوا يحكمون ويلفظون الأسجاع..**[البيان ١/٣٨٧]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من البيان لسحراً). [رواه البخاري] قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله–في الفتح : والبيان نوعان الأول ما يبين به المراد **والثاني تحسين اللفظ حتى يستميل قلوب السامعين والثاني هو الذي يشبه بالسحر والمذموم منه ما يقصد به الباطل وشبهه بالسحر لأن السحر صرف الشيء عن حقيقته**. أهـ فهؤلاء كسحرة فرعون أو أشد، ولكن لا ضير.. فأقلامنا لهم في رصد!

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحرُ!

٢- ادعى "دلول" أنهم أهل الحق، وأنهم هم الغرباء، وأنهم وأنهم... إلخ فقال في ثنايا مقاله عن حماس: " ماذا ينقمون منك يا حماس ؟! **يا ابنة الغربة في زمن الغربة**.. وقد كنت **درع الإسلام.. وسوط الله في أرضه**" ... وراح يزكي نفسه وجماعته، وحاول جاهداً إلباس حماس، خير لباس! عن أسماء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (المتشبع بما لم يعطى كلابس ثوبي زور) [متفق عليه] قال الإمام النووي رحمه الله: قال العلماء: **معناه**

المتكثر بما ليس عنده بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده يتكثر بذلك عند الناس ويتزين بالباطل فهو مذموم، كما يُذم من لبس ثوبي زور. قال أبو عبيد وآخرون: هو الذي يلبس ثياب أهل الزهد والعبادة والورع.. وحكى الخطابي..أن المراد هنا بالثوب الحالة والمذهب، والعرب تكني بالثوب عن حال لابسه ومعناه **أنه كالكاذب القائل ما لم يكن**.أهـ [شرح صحيح مسلم١٤/١٥٧] وهذه حالة أهل الباطل دائماً! قال الله تعالى: (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) وقال: (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم).

وكل يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاك!

قال الله تعالى: (هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) وقال تعالى: (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا) قال الإمام ابن كثير –رحمه الله– في تفسيره: وروي عن مجاهد وأبي مالك والسدي وعكرمة والضحاك نحو ذلك وقال الضحاك: **قالوا: ليس لنا ذنوب كما ليس لأبنائنا ذنوب فأنزل الله: (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم) فيهم**، وقيل: نزلت في ذم التمادح والتزكية، وقد جاء في الحديث الصحيح عند مسلم عن المقداد بن الأسود قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحثو في وجوه المداحين التراب وفي الحديث الآخر المخرج في الصحيحين من طريق خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يثني على رجل فقال: (ويحك قطعت عنق صاحبك) ثم قال: (إن كان أحدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل أحسبه كذا ولا يزكي على الله أحدا) وقال الإمام أحمد: حدثنا معتمر عن أبيه عن نعيم بن أبي هند قال: قال عمر بن الخطاب: **(من قال: أنا مؤمن فهو كافر ومن قال هو عالم فهو جاهل ومن قال هو في الجنة فهو في النار)** ورواه ابن مردويه من طريق موسى بن عبيدة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز عن عمر أنه قال: **(إن أخوف ما أخاف عليكم إعجاب المرء برأيه فمن قال إنه مؤمن فهو كافر ومن قال: هو عالم فهو جاهل ومن قال: إنه في الجنة فهو في النار)** وعن معبد الجهني قال: كان معاوية قلما يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: وكان قلما يكاد أن يدع يوم الجمعة هؤلاء الكلمات أن يحدث بهن عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإن هذا المال حلو خضر فمن يأخذه بحقه يبارك له فيه وإياكم والتمادح فإنه الذبح) وروى ابن ماجه منه: (إياكم والتمادح فإنه الذبح) وعن طارق بن شهاب قال: قال عبد الله بن مسعود: إن الرجل ليغدو بدينه ثم يرجع وما معه منه

شيء يلقى الرجل ليس يملك له نفعا ولا ضرا فيقول له: **إنك والله كيت وكيت فلعله أن يرجع ولم يحل من حاجته بشيء وقد أسخط الله ثم قرأ (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم)** .. انتهى مختصراً

٣- استخدم "دلول" في مقاله الكذب الفاضح ستاراً، والخداع والتمويه دثاراً، ليضلل العوام، ويضحك على الطغام، كمثل قوله: "ماذا ينقمون منك يا حماس؟! **وأنت تقومين الآن في مقام الحكومة الرشيدة التي أغاظت أهل الكفر والنفاق**" وقوله: "**ثم إن الشريعة بفضل الله قائمةٌ في القطاع لم يعطلها أحد**" ..

وهذا كذب صريح لا ينطلي على أحد، بل إن قادة حماس أنفسهم قد كذبوا ذلك بمقالهم وفعالهم؛

جاء عبر: غزة – الشبكة الإعلامية الفلسطينية:

نفى إسماعيل هنية رئيس حكومة الوحدة الوطنية المقالة ما يثار عن نية حركة المقاومة الإسلامية (حماس) إقامة إمارة إسلامية في قطاع غزة بعد سيطرتها العسكرية على الأجهزة الأمنية، مشددًا على تمسك الحركة الثابت بوحدة الأراضي الفلسطينية الجغرافية وكينونة الشعب الفلسطيني.

وقال موسى أبو مرزوق في حوار معه أجرته معه البيان: هل توضحون لنا اللبس الذي نشأ بعد أحداث غزة حول الدولة الإسلامية في القطاع وموقف «حماس» الحقيقي من هذا الموضوع؟

قال: «حماس» حركة تحرر وطني ولم تتحدث قط عن مستقبل الشعب الفلسطيني، لأن هذا من مهمات ما بعد التحرير. **وأصلا لا يوجد في أجندة الحركة أي شيء من هذا القبيل**، ولا يمكن فصل الضفة عن غزة بأي شكل من الأشكال، **فنحن ما زلنا نقول إن القانون الأساسي هو الذي يحكم قطاع غزة ولم نلغ شرعية الرئيس محمود عباس، بل قلنا إن هناك شرعيات أخرى**، وكل التخويف من حركة «حماس» هو دعاية إسرائيلية لا أساس لها.) [فلسطين مباشر].

وقال الدكتور خليل الحية في تصريح رسمي نقلته قناة الجزيرة: (**لن نقيم أي إمارة إسلامية في غزة**).. [أنظر "نحن وحماس لسنا على منهج واحد" لشيخنا العلامة أبي محمد المقدسي حفظه الله].

ومن كذب "دلول" الصريح أيضاً: قوله: "**نحن نكره الكفار كلهم**"..

ويكفي للقارئ هذا الخبر لتكذيب دلول: "صرح الشيخ حسن الورديان، ممّثل حركة المقاومة الإسلامية" حماس" في "بيت لحم"، والذي ورد ذكر اسمه في البيان المدسوس، **أنّ حركته تربطها علاقات مميزة وتاريخية بالإخوة المسيحيين في مدينة "بيت لحم"**، وأكّد الشيخ الورديان أنّ": **العلاقة المميزة بين حماس والمسيحيين واضحة وبارزة على رؤوس الأشهاد، حيث نشارك الإخوة المسيحيين فعالياتهم ونشاطاتهم وهم يشاركوننا نشاطاتنا أيضًا**، لا بل كان بيننا وبينهم علاقات مشتركة من أجل خدمة مدينة بيت لحم وخاصة خلال الانتخابات، حيث قام أعضاء حماس وأنصارها بانتخاب مرشحين مسيحيين من أجل وصولهم إلى البلدية وكذلك الحال قام المسيحيون بانتخاب أعضاء من حماس من أجل الهدف نفسه، ونجح الفريقان في الوصول إلى دار البلدية **بكل أريحيّة وأخوّة ووفاق ووئام**"..

يظنون أن الدين لبيك في الفلا وفعل صلاة والسكوت عن الملا
وسالم وخالط من لذا الدين قد قلا وما الدين إلا الحب والبغض والولا
كذاك البرا من كل غاوٍ وآثمِ

فأي كره يا "دلول" لمن أسميتموهم إخوانكم؟! أم أن النصارى ليسوا كفاراً عندكم؟!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا**)[متفق عليه]

٤- حاول المذيع الفاشل أن ينصر جماعته بكل وسيلة، نبيلة أو غير نبيلة! **حتى بلغ الأمر به أن يتتبع بعض زلات أهل العلم لينصر ما عليه جماعته**، فنقل كلاماً نسبه

للشيخين ابن باز وابن عثيمين – ولم يعزه إلى مصدر موثوق![1] – في تجويز الدخول في البرلمانات التشريعية الشركية.. وفي الحقيقة إن أهل الباطل لا يُعجزهم سلوك مسلك هذا المذيع، فمن أدام النظر في الكتب وقلب أوراقها، لن يُعدم أن يظفر بقول بعض أهل العلم – ممن هم يفوقون الشيخين– في تجويز الاستعانة بالأموات، والاستغاثة بهم مثلاً، والذبح والنذر لغير الله..إلخ وهكذا في كل أمر ممنوع شرعاً.

وهذا المسلك يُسميه علمائنا بـ "**تتبع الرخص**" قال الزركشي –رحمه الله– في تعريف هذا المسلك الرديء "**اختيار المرء من كل مذهب ما هو الأهون عليه**".أهـ

فهنيئاً للمذيع الفاشل؛ هذا المسلك الباطل! قال الإمام سليمان التيمي رحمه الله : "**إن أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله**..[2] قال أبو عمر ابن عبد البر: **هذا إجماع لا أعلم فيه خلافاً**". [جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/ ٩٢] وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله: "**من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام**"[3] وقال الإمام الأوزاعي أيضاً: "**من أخذ بنوادر العلماء فبفيه الحجر**". [شعب الإيمان رقم (١٩٢٣) ٢ / ٣١٥] وقال بعض العلماء : "**من تتبع الرخص فقد تزندق**". وقال الإمام أحمد رحمه الله : لو أن رجلا عمل بقول أهل الكوفة في النبيذ، وأهل المدينة في السماع (يعني الغناء) وأهل مكة في المتعة كان فاسقًا.[4] وقال الإمام الشاطبي رحمه الله: **فإذا صار المكلف في كل مسألة عنت له يتبع رخص المذاهب وكل قول وافق فيها هواه فقد خلع ربقة التقوى وتمادى في متابعة الهوى ونقض ما أبرمه الشارع وأخر ما قدمه**. [الموافقات للشاطبي ٢ / ٣٨٦ – ٣٨٧]

---

[1] ولو عزاه إلى مصدر لناقشناه وفندناه، ولكنه لم يفعل (وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) .. وإلى أن يفعل نقول له: **اثبت العرش ثم انقش!**

[2] جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر٢/٩٢، والإحكام لابن حزم٦ /٣١٧، وسير أعلام النبلاء للذهبي٦/١٩٨، وحلية الأولياء لأبي نعيم٣/ ٣٢، وتذكرة الحفاظ للذهبي١/١٥١، وتهذيب الكمال١٢/١١، وإعلام الموقعين ج٣/ص٢٨٥.

[3] سنن البيهقي الكبرى رقم ١٠/٢١١ (٢٠٧٠٧)، وتذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ١٨٠، وتاريخ الإسلام للذهبي ٩/٤٩١ ، وإرشاد الفحول للشوكاني ص٤٥٤.

[4] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأبي بكر بن الخلال رقم (١٧١) ص ٢٠٦) ، وإرشاد الفحول للشوكاني ص١٦١، وعون المعبود ١٣/ ١٨٧ ، وشرح قصيدة ابن القيم ٢ / ٥٢٤.

٥- لقد أحسن "دلول" في مقاله –كعادة القوم- في استخدام الهمز واللمز والتعريض بالمؤمنين ..

قال الله تعالى : (ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) قال الإمام ابن كثير: وقوله تبارك وتعالى: (ولا تلمزوا أنفسكم) أي: **لا تلمزوا الناس والهماز اللماز من الرجال مذموم ملعون** كما قال تعالى: (ويل لكل همزة لمزة) والهمز بالفعل واللمز بالقول كما قال عز وجل: (هماز مشاء بنميم) أي: يحتقر الناس ويهمزهم طاغيا عليهم ويمشي بينهم بالنميمة وهي اللمز بالمقال ولهذا قال ههنا: (ولا تلمزوا أنفسكم) كما قال: (ولا تقتلوا أنفسكم) أي لا يقتل بعضكم بعضا..أهـ

ومن همز ولمز المذيع للمؤمنين قوله:" **فدعوا عنكم شبهات أطباء الأسنان والمهندسين والبيطريين وعليكم ببيان العلماء**" معرضاً بالشيخ الطبيب أبي النور المقدسي رحمه الله تعالى.. ولا أدري أي عيب في هذه المهنة، قال الإمام الشافعي رحمه الله: **العلوم ثلاثة علم الأبدان وعلم الأديان وعلم الديوان؛ فأما علم الأبدان فالطب، وأما علم الأديان فالفقه، وأما علم الديوان فالحساب**.أهـ [منازل الأئمة الأربعة ص١١٤] وشيخنا أبو النور قد أنار الله له في علمي الأديان والأبدان، فكان طبيب أديان كما كان طبيب أبدان.. ولا تعارض بين العلمين كما يتصوره "دلول" لحسده وحقده! فقد جمع كثير من السلف والخلف بين هذين العلمين، وإليك على سبيل المثال لا الحصر:

أ- من أطباء العراق : " أحمد بن الطيب السرخسي: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسي، ممن ينتمي إلى الكندي، وعليه قرأ، ومنه أخذ. وكان متفنناً في علوم كثيرة من علوم القدماء والعرب، حسن المعرفة، جيد القريحة، **بليغ اللسان، مليح النادرة.. وسمع الحديث أيضاً وروى شيئاً منه**.."

ب- ومن أطباء الأندلس: " يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة من أهل قرطبة. وقال القاضي صاعد بن أحمد بن صاعد، في كتاب "التعريف في طبقات الأمم": إنه كان بصيراً بالحساب والنجوم والطب، متصرفاً في العلوم، متفنناً في ضروب المعارف، **بارعاً في علم النحو واللغة والعروض ومعاني الشعر والفقه والحديث والأخبار والجدل**".

ت- ومن أطباء الأندلس أيضاً: " أبو بكر بن محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء بن زهر، مولده بمدينة إشبيلية ونشأ بها وتميز في العلوم، وأخذ صناعة الطب عن أبيه..**وكان**

حافظاً للقرآن، وسمع الحديث، واشتغل بعلم الأدب والعربية، ولم يكن في زمانه أعلم منه بمعرفة اللغة. ويوصف بأنه قد أكمل صناعة الطب والأدب.. وكان ملازماً للأمور الشرعية، متين الدين.."

ث- ومن أطباء الأندلس أيضاً: " أبو جعفر بن هارون الترجالي: من أعيان أهل إشبيلية، وكان محققاً للعلوم الحكمية.. فاضلاً في صناعة الطب.. **وكان من طلبة الفقيه أبي بكر بن العربي لازمه مدة واشتغل عليه بعلم الحديث. وكان أبو جعفر بن هارون يروي الحديث وهو شيخ أبي الوليد بن رشد في التعليم والطب..".**

ج- ومن أطباء الأندلس أيضاً: ابن رشد وهو "القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد؛ مولده ومنشؤه بقرطبة، مشهور بالفضل معتن بتحصيل العلوم، **أوحد في علم الفقه والخلاف، واشتغل على الفقيه الحافظ أبي محمد بن رزق.** وكان أيضاً متميزاً في علم الطب..".[1] وغيرهم الكثير..

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه	فالكل أضداد له وخصومُ
كضرائر الحسناء قلن لوجهها	كمداً وغيضاً إنه لدميمُ!

٦- لعب "دلول" دور العالم الناقد، فتعالم في بعض المسائل، ليضحك على أغرار الناس، المصفقين لحركة حماس! ومن ذلك مثلاً قوله مدعياً أن سبب صدع شيخنا الدكتور بإعلان الإمارة الإسلامية هو الرؤى المنامية؛ فقال: "وبيض أدمغتكم نسجُ ناسجكم إمارته بزعم الرؤى والأحلام".. وقال: "رؤى واهمة لبسها عليه الشيطان.. **فوافقته على ذلك شرذمة جهلت أن الرؤى وإن كانت صادقة أو صالحة.. لا تؤخذ منها العقائد ولا الأحكام ولا التشريعات**"..

لا يخفى على أحد -يا دلول- أن الرؤى المنامية لا تؤخذ منها العقائد والأحكام.. لا يخفى ذلك إلا على الصوفية والطرقية، أما أبناء السلفية -كشيخنا ومن معه- فهم أعلم الناس بذلك، ولم يقل أحد منهم بخلاف ذلك، فلماذا الكذب عليهم والفجور في الخصومة؟ أهو لتكثير سواد الأوراق؟ أم هو للتعالم وإثبات الذات؟! أولم تقل أنت في ثنايا مقالك: " فأين عقولكم من كل هذا.. **هل غيبها الفجور في الخصام**".. حقاً كما قالت العرب: **رمتني بدائها وانسلت!**

---

[1] أنظر تاريخ الحضارة الإسلامية للدكتور حسان حلاق ص٢٣٩ وما بعدها..

إن لم تستمع يا دلول لخطبة شيخنا العصماء، تسارعاً منك لإصدار الأحكام التي أملاها عليك الأشقياء، فاقرأ معي هذا المقطع المفرغ منها ولا تأخذك الكبرياء.. قال شيخنا أبو النور المقدسي رحمه الله:

"وأما بالنسبة للرؤيا المنامية والتي وعدتكم بإذن الله ومشيئته أن أقولها في الخطبة الثانية فسأذكرها لكم بإذن الله ومشيئته فأقول وبالله التوفيق أيها الأحباب جاء في هذه الرؤيا:

بينما أنا خارج من بيتي في صلاة الفجر فإذا بمجموعة من الكلاب تحيط بالبيت وهي كلاب تتكلم فنظرت إليهم [..] باستخفاف فقلت ايش يلي بدكو ياه قلت لهم خير إيش في وإذا بالكلاب تتكلم قالوا: نريد المسجد الذي تصلي فيه. قلت: سبحان الله خير إيش بدكوم فيه؟ قالوا: بدنا نصلي فيه. قلت: الكلاب بتصلي؟! خلاصة الرؤيا أيها الأحباب فقالوا: نريد المسجد لسلطة الكلاب أنت مش شايفنا كل مرة مننهش بواحد سبحان الله وإذا بنور شديد من جهة الغرب من جهة البحر قد جاء ففرت جميع الكلاب ....نور من الله شديد مسجد ابن تيمية بإذن الله ومشيئته هو مسجد لا تقال فيه بإذن الله إلا كلمة الحق ولذلك فهو مؤيد بملائكة من نور من عند الله، ولا تزال حركة حماس في بحبوحة من أمرها ما لم تقترب من مسجد ابن تيمية[1].

أيها الأحباب وإذا بالرؤيا الثانية تأتي قبل يومين؛ في يوم الثلاثاء يوم أن تحدثنا عن الوصية.. أننا سنعلن الوصية الذهبية إلى حكومة هنية وإذا بالرؤيا في نفس اليوم أيها الأحباب، فتحي حماد وزير الداخلية يجلس على طاولة ومعه مجموعة من القادة وإذ به يقول بعثنا للدكتور الكلاب[2] ولم ينفع معه وأرسلنا له الجراد[1] ولم ينفع معه فالآن سنرسل له

---

[1] لقد منّ الله عليَّ بتعبير المراد بالكلب في المنام في مقالة لطيفة بعنوان: "تبصير الأحباب بتعبير رؤية الكلاب" فليراجعها من شاء.

[2] قال الإمام ابن سيرين رحمه الله: **الكلبُ في النوم رجلٌ فاحشٌ، فإن كان أسودَ فهو عربيٌّ**، وإن كان أبقع فهو عجميٌّ. [تعبير الرؤيا للقادري ٣٧٤/٢،الحيوان للجاحظ ١٧٩/١، حياة الحيوان للدميري٢٩٧/٢]

والكلـــــبُ أحســــنُ حالــــةً	وهـــــو النهايـــــةُ في الخساســــه
ممـــــن تصـــــدى للــــــريا	ســـــة قبـــــل إبان الرياســـــه

[زهر الآداب ص٧٧١]

الحيات والحيات يا أحباب ملمسها ناعم وبين أنيابه السم الزعاف[2] ولذلك بدأت الوساطات، الصليب الأحمر رايح الصليب الأحمر جاي بديش أتكلم وراح فلان وإجا فلان وراح فلان وإجا فلان وأنا أقول سبحان الله العظيم رب العرش العظيم يا أحباب كما قال أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله رحمة واسعة: منهاجنا لا يقبل الرق ....منهاجنا لا يقبل الرق".أهـ

والسؤال المتبادر هنا: **أين تجد يا "دلول" في سياق هذا الكلام أن الشيخ ومن معه أخذوا العقائد من هذه الرؤى؟ وأين تجدهم استنبطوا الأحكام والتشريعات منها؟!**

كلام الشيخ رحمه الله الذي لم تفهمه، أو الذي لا تريد أن تفهمه –بعبارة أدق– هو مبشرات لأهل الحق والصدق.. قال الله تعالى: (لهم البشرى في الحياة الدنيا) [يونس:٦٤] عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال في تفسير هذه الآية: (**هي الرؤيا الصالحة، يراها الرجلُ الصالحُ، أو تُرى له**)[3] [أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه بإسناد صحيح٦/١٧٤]

وعن أم كُرزٍ الكعبية قالت: سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (ذهبت النبوة **وبقيت المبشرات**) [أخرجه ابن ماجة وأحمد ورجاله ثقات]

لا وحي بعد نبينا يأتي إلى ... شخص ولو بلغ النهاية في التقى
لكن فضل الله قد أبقى لنا ... رؤيا تبشر أو تحذر من ردى
فهي البشارة أعطيت للمتقي ... وهي النذارة أزعجت من قد غوى

=

[1] قال الإمام ابن قتيبة الدينوري –رحمه الله–: **الجراد: جنودٌ**. والدَّبا: أتباع الجنود.أهـ [تعبير الرؤيا ص٣٤٧] والدبا، أو الدّبى: هو الجرادُ قبل أن يطير، واحدتها دباة. [حياة الحيوان ١/٣١١]

[2] قال الإمام ابن قتيبة الدينوري –رحمه الله–: **الحيةُ: عدوٌ مكاتم بالعداوة**. فمن قاتلها: عالج عدواً كذلك ونازعه..أهـ [تعبير الرؤيا ص٣٥٢] نعم؛ فحماس عدو مكاتم بالعداوة، يظهر للناس أنه لا يُريد إلا الخير وإطفاء الفتنة!

إن الأفاعي وإنْ لانتْ ملامِسها ... عِند التقلب في أنيابها العَطَبُ

[شرح ديوان عنترة ص٢٥]

[3] وثبت مرفوعاً من حديث أبي الدرداء، وعامر بن واثلة، وجابر، وغيرهم.

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**رؤيا الرجل الصالح يراها، أو ترى له جزءٌ من ستةٍ وأربعينَ جُزءاً من النبوة**)[1] [أخرجه مسلم]

٧- لقد تغنى مذيع حماس في مقاله بمقال مفتي حماس الذي وصفه بقوله: "شيخي وحبيبي د. أبو محمد يونس الأسطل" ..

ولا أعرف كيف يسوق لمثله أن يستشهد بكلام أسطلهم بعد أن رد عليه أمثلنا، برسالة مفحمة ملجمة بعنوان: "**الرد الأمثل على مفتي حماس الأسطل**" قال فيها شيخنا العلامة أبو محمد المقدسي حفظه الله: هذا ولقد أرسل إلي بعض إخواننا رسالة لمفتي حماس يونس الأسطل؛ يطلب مني إبداء الرأي في محتواها، والرد على ما فيها، فلما قرأتها وجدتها محشوة بالتلبيس والتدليس والباطل .. ولا قيمة لها من الناحية العلمية؛ فترددت في إضاعة الوقت في الرد عليها؛ خصوصا وقد دحرنا كما دحر غيرنا شبهات القوم حول الديمقراطية والحكم بغير ما أنزل الله، وبينا ضلالهم بممارستهم لهذه الشركيات والكفريات باسم الاستصلاح والاستحسان في كتاباتنا المختلفة، ولكني جاءتني بعد ذلك أكثر من رسالة لإخواننا تطالبني بهذا؛ رغم ضيق الوقت بين يدي رمضان وكنت مشغولا باستكمال الرد على أسئلة لقاء منتدى الشموخ وأسابق الوقت كي أكتب شيئا أستقبل به رمضان؛ فتركت كل المشاغل وبادرت اليوم نصرة لإخواننا الموحدين في غزة بكتابة هذه الملاحظات على ما جاء في **رسالة الأسطل التي لا تساوي قيمة المداد التي سودها وسود وجه حماس بها**.أهـ [ص٣]

فتن أتت وتفننت في نشرها ... أذناب كل مكابرٍ فتَّانِ
فأتت جهود الشيخ تكشف زيفها ... بالرد والإفصاح بالبرهانِ
إن الدفاع عن المبادئ عزة ... شرفت بذاك عساكر الإيمانِ
يا شيخنا قد غظت كل منافق ... وكبت كل مجازف علمانِ [2]

---

[1] فائدة: اختلفت الروايات في العدد، وهذا الاختلاف ليس اضطراباً في المتن. قال الطبري: هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف حال الرائي، فرؤيا الناس تكون من سبعين، ورؤيا الصالح تكون من ستة وأربعين، وهكذا تتفاوت على مراتب الصلاح.أهـ انظر التمهيد ٢٨٠/١، وشرح ابن بطال على صحيح البخاري ٥١٥/٩، وشرح النووي على صحيح مسلم ٢١/١٥، وعون المعبود ٢٤٦/١٣.

[2] إيناس النبلاء ص٨٠.

ثانياً

توجيه ضوء العلم وتسليطه؛ على ترهات "دلول" وأغاليطه[1]

١- حاول "دلول" أن يغطي عيوب حماس الفادحة عن أنظار المسلمين ببعض حسناتها التي لا تُقبل منها إلا بالتوحيد الخالص، كمثل قوله: "ماذا ينقمون منك يا حماس؟! يوم كنت وما زلت في ميادين الجهاد" ومثل قوله عن حماس: "وقد أذل بك أهل الكفر من اليهود.. في مواطن كثيرة" ..

وإن سلمنا له ذلك -ونحن نسلم- لأننا عدول لا تُمحكنا الخصوم[2] ولا نفجر في الخصومة، فنحن نروي -بأسانيدنا المتصلة- عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر **وإذا خاصم فجر**) [متفق عليه]

ولكن هل هذا مقياس، لبيان صحة نهج حماس؟! أبداً ورب الناس؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَل سَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّين **بِأَقْوامٍ لاَ خَلاَقَ لَهُم**)[3]، وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم: (وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ **بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ**) أخرجه الشيخان، وبوب عليه البخاري بقوله: "**باب إن الله يُؤيدُ الدين بالرجل الفاجر**"[4].

قال الشيخ العلامة عبد القادر بن عبد العزيز -فك الله أسره وإلى الحق ردنا ورده-: **وقد كان المنافقون يخرجون للغزو ويُنْفِقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم،** كهذا الذي قال في غزوة بني المصطلق: (لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا

---

[1] لم نستوعب جميع أغاليط الرجل وترهاته، اختصاراً واقتصاراً، **لأن سقوطها يغني عن إسقاطها**.. قال جعفر البرمكي: إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيراً، **وإذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار عياً**. أهـ [عيون الأخبار٢/١٩٠]

[2] لا تمحكه الخصوم : لا تحمله مخاصمة الخصوم على الإصرار على رأيه..

[3] رواه أحمد والطبراني عن أبي بكرة ورجالهما ثقات (مجمع الزوائد ٥/٣٠٥).

[4] انظر فتح الباري ٦/٢١٥.

الأَذَلَّ)[1]. وكهؤلاء الذين لمزوا الصحابة في غزوة تبوك فنزل فيهم: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ)[2]. وأما نفقتهم فقد قال الله تعالى فيها: (قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ)[3]. وهم مع جهادهم وإنفاقهم: (فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا)[4]. **ونأخذ من هذا كثيرا من العِبَر منها أن ساحة الجهاد قد تجمع المنافق والفاجر وفاسد النية وأقواما لا خلاق لهم، وكل هؤلاء كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ومن العِبَر كذلك أن كون الرجل من المجاهدين والمنفقين غيرُ كاف لتعديله خاصة إذا قامت قرائنُ على تجريحه، فقد رأينا آنفاً أصنافا من المجروحين يجاهدون ويُنْفِقون**.أهـ[العمدة في إعداد العدة ص١١-١٢]

وإن كان الأمر كما يظنه المذيع سامح فلحركة فتح العلمانية، ولحزب الله الرافضي أن يقولوا بمثل ما قال: "وقد أذل بك أهل الكفر من اليهود.. في مواطن كثيرة"!! ولا أخال –المذيع– يكذب ذلك؟!

قال شيخنا العلامة أبو قتادة الفلسطيني فك الله أسره: وحماس أمام دولة يهود ليس لهم إلا خيار الجهاد، **وللذكر فليس هذا اختصاصاً بحماس، فكل التنظيمات الفلسطينية تبنت خيار المقاومة، والإسلامية تقول الجهاد، ولذلك لا فضل لحماس في هذا الإختيار**..أهـ [حوار من داخل السجون البريطانية ص٩]

٢– إن منهج الترقيع معروف عند كل صاحب هوى، ومنهم دلولنا هذا، ولكنه ويا للأسف قد أتسع الخرق عليه! حتى لم يجد ما يرقع به قول سيده خالد مشعل[5] إلا أن يتتبع قصص السيرة، فجاءنا بقوله: "ماذا ينقمون منك يا حماس؟! فقذفوك لأجل صمتك في

---

[1] سورة المنافقون، الآية: ٨.

[2] سورة التوبة، الآية: ٦٥.

[3] سورة التوبة، الآية: ٥٣.

[4] سورة النساء، الآية: ١٤٥.

[5] حين قال عن القضية الشيشانية: "مسألة روسية داخلية، **ونحن لا نتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى**".

بعض قضايا الشعوب الإسلامية كما حصل في الشيشان.. ونحن نذكرهم هنا: ألم يكن النبيُّ يَمُرُّ بأصحابهِ يُعَذَّبُونَ، فلا يملكُ إلا أن يقول: (صبراً آلَ ياسر؛ فإن موعدَكم الجنة)..".

وإنني لأعجب كيف يصح لمثله أن يكرر هذه القصة بعد أن ردها شيخنا العلامة أبو محمد المقدسي حفظه الله على شيخه الأسطل؟! أليس في وجه هذا الدلول ذرة من حياء؟ حقاً: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى **إذا لم تستح فاصنع ما شئت)** [أخرجه البخاري مرفوعاً]

قال شيخنا العلامة أبو محمد المقدسي حفظه الله: ومع هذا فنرى الأسطل يحاول ترقيع موقف حكومته المشين هذا بكل وقاحة ودون حياء بقوله : (وهذا الموقفُ لا غضاضةَ فيه؛ فإن النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان يَمُرُّ بأصحابهِ يُعَذَّبُونَ، فلا يملكُ إلا أن يقول: (صبراً آلَ ياسر؛ فإن موعدَكم الجنة)) اهـ

قلت[1]: **تأمل كيف يتلاعب هذا المفتي الضال المضل بكلام النبي صلى الله عليه وسلم وكيف يسخره لحركته وحكومته كذرائع وأدلة يعينهم بتحريفه لها على خذلان المسلمين والتخلي عنهم؛ لا على تصبيرهم وتثبيتهم، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان مظهرا بهذه الكلمات انحيازه الكامل – لاحياده حاشا وكلا– بل نصرته وتثبيته وتبشيره وتصبيره للمؤمنين بقوله (صبراً آلَ ياسر؛ فإن موعدَكم الجنة).**

ولم يقل كما قلتم أنتم : إن تعذيب المؤمنين وقتلهم شأن داخلي لقريش لا علاقة لنا به..

فسحقا سحقا لمن هم كالأنعام بل هم أضل وسحقا لمن تنطلي عليهم سخافات هذا الأسطل وترهاته، وإني لأعلم أن في حماس مثقفين ومهندسين وأطباء ودكاترة في الشريعة!! فأين عقولهم من هذا الكلام الفارغ؟! ولماذا يصمتون؟ هل هم مقتنعون بهذه الشقشقات؟ أم مداهنون ساكتون!؟؟ أهـ [الرد الأمثل على مفتي حماس الأسطل ص١٤]

إذا قال لم يَتْرُكْ مقالاً لقائلٍ   بِمُلْتَقَطاتٍ لا ترى بينها فَصْلا

[1] الكلام لشيخنا حفظه الله.

شــفى وكفـــى مـــا في النفـــوس فلـــم يَـــدع لـــذي إربـــةٍ في القـــول جـــداً ولا هـــزْلاً [1]

ثم إن هـذه القصـة -الـتي اسـتدل بها دلـول وشـيخه- كانـت وقـت أن كـان الواجـب الشرعي على المسلمين هو الصفح والكف والإعراض عن المسيء في مكة؛ وهذه المرحلة قد نُسخت بالأمر بالقتال.. قال شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري: **فنسخ الله جل ثناؤه العفو عنهم والصفح بفرض قتالهم**. أهـ ثم نقل -رحمه الله- القول بالنسخ عن ابن عباس وقتادة والربيع بن أنس. أهـ [انظر تفسير الطبري ٥٠٣/٢]

وكـذلك نقـل الحـافظ ابـن كثـير في تفسـير قولـه تعـالى: (فـاعفوا واصـفحوا حـتى يأتي الله بأمره) نقل القول بالنسخ عن ابن عباس ثم قال: وكذا قال أبو العالية والربيع بن أنس وقتادة والسدي: **إنها منسوخة بآية السيف**. أهـ [تفسير القرآن العظيم ١٥٤/١]

وقال الإمام ابن عطية في تفسيره لآية السيف: **وهـذه الآيـة نسـخت كـل موادعـة في القرآن أو ما جرى مجرى ذلك**. أهـ [تفسير ابن عطية ٤١٢/٦]

وقال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره): هـذه الآيـة منسـوخة بقولـه: (قـاتلوا الـذين لا يؤمنـون) إلى قولـه (صـاغرون) عـن ابـن عبـاس وقيـل: الناسخ لها: (فاقتلوا المشركين) [الجامع لأحكام القرآن ٧١/٢]

وقـال في تفسـير قولـه تعـالى: (يا أيهـا النـبي جاهـد الكفـار والمنـافقين وأغلـظ علـيهم) [التوبة: ٧٣]: **وهـذه الآيـة نسـخت كـل شـيء مـن العفـو والصـفح**. أهـ [المصدر السابق: ٢٠٥/٨]

وقال الإمام ابن حزم: **ونُسخ المنع من القتال بإيجابه**.أهـ [الإحكام في أصول الأحكام ٨٢/٤]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:... **فـأمره لهـم بالقتـال ناسـخ لأمـره لهـم بكـف أيـديهم عنهم**.أهـ [الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ٦٦/١]

---

[1] عيون الأخبار ١٨٦/٢.

وقال الإمام السيوطي: قوله تعالى: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم): **هذه آية السيف الناسخة لآيات العفو والصفح والإعراض والمسالمة**. أهـ [الإكليل في استنباط التنزيل: ص: ١٣٨]

وقال أيضاً: **كل ما في القرآن من الصفح عن الكفار والتولي والإعراض والكف عنهم فهو منسوخ بآية السيف**. أهـ [التحبير في علم التفسير: ص: ٤٣٢][1]

فكيف لك يا "دلول" أن تقيس من واجبهم الشرعي القتال، على من واجبهم الشرعي الكف والصفح؟! أم هو الترقيع فحسب؟! قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله عن مراحل تشريع القتال: **وكان محرماً ثم مأذوناً به ثم مأموراً به لمن بدأهم بالقتال ثم مأموراً به لجميع المشركين**... أهـ [زاد المعاد: ٥٨/٢] ولا شك أن الروس من جملة المشركين.. قال الله تعالى: (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا).

وأخيراً يا "دلول": **لماذا لا تستحضر هذه القصة عندما يُقتل فرد من حركة حماس، كما تستحضرها عندما يُقتل عشرات الآلاف من مسلمي القوقاز؟!**

٣- لقد أبان "دلول" في مقاله؛ عن منهجهم الفضفاض الذي يعد الرافضة إخواننا في الدين، كما هو متواتر عن منهج "الإخوان المسلمين"! فقال في مقاله: "ماذا ينقمون منك يا حماس؟! وقد لمزوك بالاستعانة بأموال **إيران** وبعض الدول الأخرى ... ثم ألم يستعنْ رسولُنا بأدرعٍ سابغاتٍ لصفوانَ بنِ أمية في بعضِ مغازيه، وصفوانُ على كفرِه، **فكيف لو كان مؤمناً** ؟! أهـ

أولاً: إن حديث استعانة رسول الله صلى الله عليه وسلم باستعارة أدراع صفوان بن أمية يوم حنين، ثابت كما قال الزيلعي: أخرجه أبو داود والنسائي وأحمد والحاكم وقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.أهـ [نصب الراية للزيلعي ج ٣ ص ٣٧٧] ولكن الذي لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أبداً –وحاشاه من ذلك– أن يكون أداة طيّعة في

[1] ولقد بسطت القول في هذه المسألة في رسالتي: " النوافح المسكية في نقش الشبهة المكية" فلتراجعها.

أيدي المشركين، أو أن يداهنهم أو يواليهم ويوادهم بسبب تلك الاستعارة كما فعلت حركة حماس مع مشركي المجوس –حكام إيران–!

ثم إن صفوان مأمون شره على المسلمين، غير ماكر بهم كمجوس إيران .. قال الإمام أبو بكر الحازمي –رحمه الله–: وذهبت طائفة إلى أن للإمام أن يأذن للمشركين أن يغزوا معه ويستعين بهم ولكن **بشرطين** أحدهما أن يكون في المسلمين قِلَّة وتدعو الحاجة إلى ذلك، **والثاني أن يكون ممن يوثق بهم فلا تُخشى ثائرتهم، فمتى فُقِد هذان الشرطان لم يجز للإمام أن يستعين بهم،** قالوا ومع وجود الشرطين يجوز الاستعانة بهم وتمسكوا في ذلك ... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ...استعان بصفوان بن أمية في قتال هوازن يوم حنين..[كتاب الاعتبار في الناسخ والمنسوخ ص ٢١٩ باختصار يسير] وقال الإمام ابن قدامة الحنبلي –رحمه الله–: وعن أحمد ما يدل على جواز الاستعانة به، وكلام الخرقي يدل عليه أيضا عند الحاجة، وهو مذهب الشافعي لحديث الزهري الذي ذكرناه وخبر صفوان بن أمية، **ويشترط أن يكون من يُستعان به حسن الرأي في المسلمين، فإن كان غير مأمون عليهم لم تجزئه الاستعانة به لأننا إذا منعنا الاستعانة بمن لا يُؤْمَن من المسلمين مثل المخذل والمُرْجِف فالكافر أَوْلَى**.أهـ [المغني والشرح الكبير ج ١٠ ص ٤٥٦]

فمتى كانت إيران الصفوية الرافضية مأمونة على المسلمين أهل السنة والجماعة؟! ومتى كانت إيران الحاقدة الماكرة حسنت الرأي في المسلمين أهل السنة والجماعة؟! قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– بعد أن ذكر تكفير الروافض لأهل الإسلام: **ولهذا السبب يُعاونون الكفار على الجمهور المسلمين؛ فيعاونون التتار على الجمهور**، وهم كانوا من أعظم الأسباب في خروج جنكيزخان ملك الكفار إلى بلاد الإسلام، وفي قدوم هولاكو إلى بلاد العراق، .... **وبهذا السبب ظهر فيهم من معاونة التتار والإفرنج على المسلمين،** والكآبة الشديدة بانتصار الإسلام ما ظهر، **وكذلك لما فتح المسلمون الساحل –عكة وغيرها– ظهر فيهم من الانتصار للنصارى وتقديمهم على المسلمين ما قد سمعه الناس منهم**، وكل هذا الذي وصفت بعض أمورهم، وإلا فالأمر أعظم من ذلك .. **وهم يوالون اليهود والنصارى والمشركين على المسلمين، وهذه من شيم المنافقين ..**

إلى أن قال: والرافضة تحب التتار ودولتهم؛ لأنه يحصل لهم بها من العز ما لا يحصل بدولة المسلمين. **والرافضة هم معاونون للمشركين واليهود والنصارى على قتال المسلمين،** وهم كانوا من أعظم الأسباب في دخول التتار قبل إسلامهم إلى أرض المشرق بخراسان

والعراق والشام، وكانوا من أعظم الناس معاونة لهم على أخذهم لبلاد الإسلام وقتل المسلمين وسبي حريمهم، **وقصة ابن العلقمي وأمثاله مع الخليفة، وقضيتهم في حلب مع صاحب حلب مشهورة يعرفها عموم الناس.**

وكذلك في الحروب التي بين المسلمين وبين النصارى بسواحل الشام **فقد عرف أهل الخبرة أن الرافضة تكون مع النصارى على المسلمين،** وأنهم عاونوهم على أخذ البلاد لما جاء التتار، ......وإذا غلب المسلمون النصارى والمشركين كان ذلك غصة عند الروافض، وإذا غلب المشركون والنصارى المسلمين كان ذلك عيداً ومسرة عند الرافضة..اهـ [مختصرا من الفتاوى٢٨/٤٧٨]

ثانياً: يقول "دلول" قاصداً الذين يدللونه في أقبية أجهزة المخابرات الإيرانية "فكيف لو كان **مؤمناً**" أي حكومة إيران الرافضية! فلا يخجل "دلول" من وصفهم بالإيمان والإحسان، بينما سلفنا الصالح يصفونهم بالزندقة والكفران؛ قال الإمام الزهري رحمه الله: (ما رأيت قوما أشبه بالنصارى من السبئيه). قال أحمد بن يونس رحمه الله: (هم الرافضة)[الآجري].

وقال سليمان بن قرم الضبي: (كنت عند عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب –رحمه الله– فقال: رجل أصلحك الله، مِنْ أهل قبلتنا أحد ينبغي أن نشهد عليه بشرك؟ قال: **نعم الرافضة أشهد أنهم لمشركون** وكيف لا يكونون مشركين؟ ولو سألتم أذنب النبي صلى الله عليه وسلم لقالوا نعم، ولقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ولو قلت لهم: أذنب علي؟ لقالوا: لا، ومن قال ذلك فقد كفر) [انظر الشرح لإبن بطه].

وقال عبد الرحمن بن مهدي –رحمه الله–: **(ما فتشت رافضيا إلا وجدته زنديقا)** [اللالكائي].

وقال عبد الرزاق الصنعاني –رحمه الله–: **(الرافضي كافر)** [السّير: ١٤/١٧٨].

وقال محمد بن يوسف الفريابي –رحمه الله–: **(ما أرى الرافضة والجهمية إلا زنادقة)** [اللالكائي].

وقال محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ كما في الدرر [ج ٨/ص٤٥٠]: (فهذا حكم الرافضة في الأصل، وأما الآن فحالهم أقبح وأشنع لأنهم أضافوا إلى ذلك الغلو في الأولياء والصالحين من أهل البيت، وغيرهم واعتقدوا فيهم النفع والضر في الشدة والرخاء ويرون أن

ذلك قربة تقربهم إلى الله ودين يدينون به **فمن توقف في كفرهم والحالة هذه وارتاب فيه فهو جاهل بحقيقة ما جاء به الرسل ونزلت به الكتب فليراجع دينه قبل حلول رمسه)**.أهـ

قلت: فكيف بالشيخ -رحمه الله- لو رأى الرافضة الإيرانيين في زماننا وشركهم الظاهر، ومكرهم على أهل الإسلام السافر؟! وكيف به لو رأى علاقة حماس الحميمة بهم وبكل كافر؟!

٤- لقد كال "دلول" في مقاله التهم على خصومه، كمثل وصفه لشيخنا أبي النور المقدسي رحمه الله ومن معه بأنهم بغاة: "ماذا ينقمون منك يا حماس؟! **وقد كنت سوطاً رد أهل البغي**.. وقطعت صوتا أراد أن يقطع على أهل الحق طريقهم.. ويشتتَ من بعد اجتماع شملهم.. بخطبة ظن صاحبها أنها عصماء"..

وهذه شنشنة نعرفها من أخزم! فبمثل قوله هذا يقول حكام العرب واصفين أهل التوحيد بأنهم أهل إفساد وضلال وإجرام وخروج على القانون! بل ولقد سبقهم في ذلك فرعون مصر حين وصف موسى –عليه السلام- ومن معه بالإفساد في الأرض: (وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد)..

ولكن "دلول" ولسوء حظه أستخدم مصطلحاً شرعياً، فهلم يا "دلول" لندلك على هذا المصطلح ونعرفك به:

البغي لغة له عدد من المعاني، قال العلامة ابن منظور -رحمه الله-: البغية: الطَّلبة..والباغي: الذي يطلب الشيء الضال، وجمعه بُغاة وبُغيان.. وفلان يبغي على الناس إذا ظلمهم وطلب أذاهم. والفئة الباغية: هي الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام العادل.. والبغي مجاوزة الحد..أهـ [لسان العرب١/٤٦٩]

والبغاة اصطلاحاً : هم كما قال الإمام ابن قدامة المقدسي -رحمه الله- في تعريفهم : **قوم من أهل الحق يخرجون على قبضة الإمام ويرون خلعه لتأويل سائغ، وفيهم منعة يحتاج في كفهم إلى جمع الجيش**.أهـ [المغني١٢/٦٠] وجمهور العلماء على أن البغي هو الخروج على الإمام الحق بتأويل ممن لهم شوكة؛ والإمام الحق هو من توفرت فيه شروط

الإمامة، وهي كما ذكرها الإمام بدر الدين ابن جماعة -رحمه الله- حين قال : فلأهليتها عشر شروط وهي: **أن يكون الإمام ذكراً، حراً، بالغاً، عاقلاً، مسلماً، عدلاً، شجاعاً، قرشياً، عالماً، كافياً لما يتولاه من سياسة الأمة ومصالحها**. فمتى عقدت البيعة لمن هذه صفته -ولم يكن ثمة إمام غيره- انعقدت بيعته وإمامته؛ ولزمت طاعته في غير معصية الله ورسوله.أهـ[1]

ثم لو تنازلنا جدلاً يا "دلول" أن إمامكم إسماعيل هنية -لا هنئه الله- قد توفرت فيه شروط الإمامة، فهل قاد أهل غزة بكتاب الله أم بكتاب الإفرنج؟!

قد مر معنا نفي إسماعيل هنية إشاعة رغبة حماس في تطبيق الشريعة! وقال الدكتور ناصر الدين الشاعر نائب رئيس الوزراء المقال إسماعيل هنية: "**إن القانون يجب أن يطبق على الجميع، ومن لا يريد القانون فليذهب إلى الجحيم**".

فإذا كان إمامكم يا "دلول" لا يقود شعبه بكتاب الله، فكيف يكون الخارج عليه باغياً؟!

عنْ يَحْيَى بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : سَمِعْتُ جَدَّتِي تُحَدِّثُ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ يَقُولُ: (وَلَوْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ **يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ** فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا) [رواه مسلم] وروى أبو بكر ابن أبي عاصم بسنده عن أم الحصين قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أُمر عليكم عبد حبشي مجدع، فاسمعوا وأطيعوا **إذا قرأ بكم كتاب الله**)[2] وروى البخاري عن معاوية رضي الله عنه أنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه **ما أقاموا الدين**). وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: **حقٌّ على الإمام أن يحكم بما أنزل الله ويؤدي الأمانة فإذا فعل ذلك فحق على الرعية أن يسمعوا ويطيعوا**.أهـ [انظر تفسير القرطبي والبغوي وغيرهما عند آية ٥٩ من سورة النساء] ومفهوم المخالفة من قوله -رضي الله

[1] تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ص٥١، وأنظر الروضة١٠/٤٢، والأحكام السلطانية للماوردي ٦، وغياث الأمم ٦٩. وقال السفاريني في منظومته:

وشرطه الإسلام والحرية عدالة سمع مع الدرية

[2] قال أ.د باسم بن فيصل الجوابرة : وفي سنن الترمذي والمسند والمعجم الكبير : (**ما أقام**).

عنه– أنه إن لم يفعل ذلك؛ أي إذا لم يحكم بما أنزل الله ولم يؤدي الأمانة –كهنية– فلا سمع له ولا طاعة . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ومعلوم أن من كان مسلماً وجب عليه أن يطيع المسلم ولو كان عبداً، ولا يطيع الكافر، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (اسمعوا وأطيعوا وإن أُمرَ عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة، **ما أقام فيكم كتاب الله ودين الإسلام)**[1].أهـ [مجموع الفتاوى ٥٤٣/٢٨] **فهل أقام هنية في أهل غزة دين الإسلام ؟! أم أقام فيهم دين القانون ومن أبى فإلى الجحيم؟!**

قال الإمام ابن حزم –رحمه الله– في (المحلى :ج١١ ص٣٣٥، برقم ٢١٥٨): **وأما من دعا إلى أمر بمعروف أو نهى عن منكر وإظهار القرآن والسنن والحكم بالعدل**[2] **فليس باغيا، بل الباغي من خالفه وبالله التوفيق**.أهـ

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (ج ١٢ ص ٣١٥): **وأما من خرج عن طاعة إمام جائر أراد الغَلَبَةَ على ماله أو نفسه أو أهله فهو معذور و لا يحل قتاله، وله أن يدفع عن نفسه أو ماله أو أهله بقدر طاقته**.أهـ

قلت: فكيف لو كانت الحكومة كافرة كحكومة إسماعيل هنية ؟![3]

---

[1] رواه أحمد ٤١١/٥ عن أبي نضرة، وقال الهيثمي في المجمع ٢٦٩/٣ : رجاله رجال الصحيح . أهـ

[2] كحال شيخنا أبي النور المقدسي رحمه الله ومن معه..

[3] انظر في تكفير هذا الرجل فتوى شيخنا الدكتور هاني السباعي حفظه الله.

ثالثاً

البراهين والبينات، في تفنيد الشبهات

١- شبهة ترك الحكم بما أنزل الله لأجل الخوف من الدوائر:

إن الغريق يحاول أن يتمسك بأي شيء ولو بالغش! وهكذا هي حالة دلولهم في مقاله! فقد حاول أن يتشبث بشيء ليكسب تأييد الناس بدغدغة عواطفهم، ولكن عبثاً يحاول فليس عذره من الأعذار الشرعية المقبولة عند الله تعالى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس)[رواه الترمذي وصححه الألباني]

قال "دلول" : "ماذا ينقمون منك يا حماس؟!وقد رموك ظلما وجهلا بشبهة تعطيل شرع الله وحكم الله.. وعدم إقامة الحدود.. والتقاعس عن إعلان الإمارة الإسلامية!! سبحان الله.. أوما أدرك هؤلاء أنهم لا يعيشون في إمارة أو دولة حقيقية بعد ..كما قال القائل "نحن ما زلنا في سجن كبير.. **فهل من الحكمة أن يُعْلِنَ كائنا من كان.. إقامة إمبراطورية.. ويعلن عن نفسه خليفة داخل سجن جلاده منتظر ببابه..**

ولنفرض أن حماس أعلنت غزة إمارة إسلامية.. بالله عليك ما هي التداعيات التي ستترتب على ذلك.. قطعاً سيصبح القضاء على تلك الإمارة الوليدة هما دوليا وليس صهيونيا فقط.. وستعلن الحرب عليها كلُّ الدول في العالم بحجة الإرهاب ..ثم هل نسيتم إعلان أفغانستان إمارة إسلامية.. وقد كانت في وضع سياسي وجغرافي أفضل بكثير من حال حماس في القطاع.. فماذا كانت النتيجة ؟!".أهـ

النتيجة هي قوله تعالى: (**أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون**)

قال الإمام ابن كثير في تفسيره: وقوله تعالى : (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) **استفهام إنكار ومعناه أن الله سبحانه وتعالى لابد أن يبتلي عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان** كما جاء في الحديث الصحيح: (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة زيد له

في البلاء) وهذه الآية كقوله: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) ومثلها في سورة براءة، وقال في البقرة: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب) ولهذا قال ههنا:(ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) **أي الذين صدقوا في دعوى الإيمان ممن هو كاذب في قوله ودعواه**..أهـ

فالنتيجة إذن يا "دلول" هي إثبات الإيمان الصادق للطالبان –نحسبهم والله حسيبهم–، وفضح دخن حماس ودعواها الإيمان الكاذب من قبل أن تُمكن!

لما سُئل شيخنا العلامة أبو قتادة الفلسطيني فك الله أسره هذا السؤال: "بالنسبة لحماس؛ كيف تقرأ قرارها بعدم اعتبارها غزة إمارة إسلامية على غرار حركة طالبان؟" أجاب بقوله:

هذا الإنحراف العميق في داخل كل التنظيمات التي تنسج نفسها على طريقة الإخوان المسلمين أصاب حماس، وهي منهم، وقد قلت لك سابقاً أنا أحب الإخوان وقت التضييق عليهم لأنهم يوضعون أمام اختيار واحد وهو الإختيار الشرعي، وحماس أمام دولة يهود ليس لهم إلا خيار الجهاد، وللذكر فليس هذا اختصاصاً بحماس، فكل التنظيمات الفلسطينية تبنت خيار المقاومة، والإسلامية تقول الجهاد، ولذلك لا فضل لحماس في هذا الإختيار، ولكن نحن نحب حماس وأحبتها الأمة لأنها جعلت المعركة إسلامية، لا كبقية التنظيمات العلمانية، ومع حماس الجهاد الإسلامي، ولكن السلوك السياسي للإخوان هو نفسه الذي تمارسه حماس، **فهي للأسف قد ربطت نفسها بقوى غير إسلامية، وجعلت نفسها ضمن لعبة المصالح في المنطقة**.وأنا أذكرك–بارك الله فيك– أن الجماعات يحكم عليها من خلال قادتها لا غيرهم، ومن خلال إتجاههم العام، والمراقب اليوم لحماس يراها في نفس السياق الإخواني، مع الإعتذار لكل الشهداء منها وكل الصادقين في دينهم وجهادهم فيها، لكن هذا هو الواقع، والكذب حرام ولا شك.

حماس حرمت في البداية بفتوى شرعية الدخول في الإنتخابات تحت سقف إتفاقية أوسلو الخيانية المجرمة، ثم دخلوا الإنتخابات ونجحوا بإنشاء حكومة تحت هذا السقف الخبيث، وكأنما كان من ضياع جهودهم بعيداً عن الجهاد، والقصة معروفة، **وكان ما كان من**

استيلائهم على غزة وهي فرصة ربانية أعطيت لهم لكن فشلوا فيها وخانوا أمانة الدين والشرع.

قطاع غزة صار تحت أيديهم دون أي إلتزام دولي، ودون سقف أوسلو، ودون منّة من أحد وبلا إلتزام حزبي ضمن لعبة الديمقراطية الكافرة فما هو الواجب الشرعي حينئذ لو كانوا يعقلون؟ الجواب: هو الحكم بالشرع وإعلانها إمارة إسلامية، وغزة ولا شك أكبر من المدينة المنورة التي بدأت فيها دولة الإسلام الأولى، وبهذا الإعلان تحمّل حماس الأمة الإسلامية في غزة نتائج وضريبة البراءة من الطاغوت، وهم حينئذ ولا شك سيحصل لهم بدر كما ستحصل لهم أحد، وستحصل لهم الخندق، بل ربما صاروا إلى الأخدود، ولكن ستكون معركة إيمانية صريحة يومذاك : ولكن حماس خانت دين الله، وخانت أمانة الله، وفرطت في دماء الشهداء، بل إن أحد قادتها قال: نحن لن نحكم غزة بالشرع بل بالقانون، وهم ما زالوا إلى الآن يعلنون إعترافهم بقيادة المجرم المرتد محمود عباس((أبو مازن)). فهل هذا من الإسلام في شيء؟ الجواب: **هذه جاهلية صريحة لا إسلام فيها، وكل عذر يأتون به يستطيع أي طاغوت معاصر أن يقوله اليوم ليعتذر به عن تركها لحكم بما أنزل الله وتركه الجهاد في سبيل الله.**

لقد كانت حماس ترتفع في عين الله –فيما أحسب–، وترتفع في أعين الناس بسبب الشهداء والتضحيات والصلابة في الحق، ولكن أقولها وملئي حزن أن حماس فشلت في معركة الإيمان الكبرى، ولم تتجاوز العقبة، ولن يخرجوا من هذه المرحلة اليوم بانتصار ولا برفعة ولا بفخار، بل سيكون هذا الإمتحان دليلاً على أنهم لا يستحقون الخلافة في الأرض، ولا الإمامة التي وعدها الله بقوله: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون).

أنا أقول هذا الكلام وأنا محيط بمعاذيرهم وحججهم الواهية، ولكن أقول لكل مسلم صادق: إن ضريبة الجاهلية أشد وأشقى من ضريبة الموت في سبيل الله:(قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً لا تمتعون إلا قليلاً) **وإن المصالح التي تزعمون تحقيقها بترك الحكم بما أنزل الله وإعلان قطاع غزة إمارة إسلامية ستعود وبالاً عليكم وعلى المسلمين تحت إمرتكم** والتاريخ سيشهد على ما أقوله هنا وهو الحكم بيننا وبين كل من يتخلى عن الحق مقابل الوهم الخادع.

لقد اختارت طالبان طريق الشهادة، أعلنتها إمارة إسلامية، وتحملت التكاليف وأعذرت إلى الله، فهذا وسعنا، وهذه طاقتنا، وذهبت طالبان، لكنها ذهبت نقية في معركة إيمانية هي كحذو القذة بالقذة مع خبر الله تعالى في أهل الأخدود كما في سورة المعارج، وقال الملا عمر كلمته الإيمانية المجيدة: "هنا وعدان؛ وعد الله ووعد بوش، وأنا أثق بوعد الله" والأيام قادمة وسيرى الناس لمن العاقبة بين الفريقين.أهـ[1]

أما خوف الدوائر من الأحزاب وأمم الكفر، فهي حجة أسلاف حماس حين أخبرنا الله عنهم فقال: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين * فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم **يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة** فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين * ويقول الذين أمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين) [المائدة : ٥١-٥٣]

وقال تعالى: (ولا يحزنك الذين يُسارعون في الكفر) [آل عمران : ١٧٦] قال الإمام القرطبي -رحمه الله- في تفسيره: قوله تعالى: (ولا يحزنك الذين يُسارعون في الكفر) هؤلاء قوم أسلموا **ثم ارتدوا خوفاً من المشركين**؛ فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل: (ولا يحزنك الذين يُسارعون في الكفر).أهـ قلتُ : فحكم الله بكفرهم وردتهم مع خوفهم .

قال شيخ الإسلام رحمه الله في مجموع الفتاوى: جاء نفر من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا:نشهد إنك لرسول.. قال: (فلم لا تتبعوني) قالوا: **نخاف من يهود**.أهـ [٥٦٠/٧] وحماس قالوا: نشهد إن الشريعة الإسلامية حق.. فقيل لهم: لم لا تحكموا بها؟ فقالوا: نخاف من يهود! فهنيئاً لهم تأسيهم باليهود!

وقد نقل السيوطي —رحمه الله- في مقدمة تاريخ الخلفاء عن القاضي عياض قال: سئل أبو محمد القيرواني الكيزاني من علماء المالكية عمن أكرهه بنو عبيد يعني (حكام) مصر على الدخول في دعوتهم، أو يقتل؟

قال: **يختار القتل، ولا يعذر أحد في هذا الأمر**... أهـ

---

[1] أنظر "حوار من داخل السجون البريطانية" ص٩ وما بعدها.

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بعد أن ذكر نواقض الإسلام: ولا فرق في جميع هذه النواقض، بين الهازل والجاد **والخائف**، إلا المكره. أهـ ففرق – رحمه الله – بين الخائف والمكره؛ فعذر المكره ولم يعذر الخائف.[1]

وقال أيضاً ص٤٢ في مجموعة الرسائل النجدية: "اعلم أن الأدلة على تكفير المسلم الصالح إذا أشرك بالله أو صار مع المشركين على الموحدين ولم يشرك، أكثر من أن تحصى من كلام الله وكلام رسوله وكلام العلماء. وأنا أذكر لك آية من كلام الله أجمع أهل العلم على تفسيرها وأنها في المسلمين وأن الرجل إذا قال ذلك فهو كافر في أي زمان كان، قال الله تعالى: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ [النحل: ١٠٦] الآية، وفيها ذكر أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، فإذا كان العلماء ذكروا أنها نزلت في الصحابة لما فتنهم أهل مكة **وذكروا أن الصحابي إذا تكلم بكلام الشرك بلسانه مع بغضه لذلك وعداوة أهله لكن خوفاً منهم فهو كافر بعد إيمانه**".

وقال الشيخ حمد بن عتيق في (سبيل النجاة والفكاك من مولاة المرتدين وأهل الإشراك ص٦٢) حين ذكر أحوال الناس المظهرين لموافقة الكفار فذكر فيهم من يوافقهم في الظاهر مع دعوى مخالفته لهم في الباطن، قال: **وإنما حمله على ذلك إما طمع في رئاسة أو مال أو مشحّة بوطن أو عيال أو خوف، فإنه في هذه الحالة يكون مرتداً ولا ينفعه كراهته لهم في الباطن.**

وهو ممن قال الله فيهم: (**ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، وإن الله لا يهدي القوم الكافرين**) [النحل : ١٠٧].

وأخبر انه لم يحملهم على الكفر الجهل، ولا بغض (الحق)، أو محبة الباطل، وإنما هو أن لهم حظاً من حظوظ الدنيا آثروه على الدين...

قال: وهذا معنى كلام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

---

[1] انظر غير مأمور في التفريق بين الإكراه والخوف كتابي: " الكوكب الدري المنير".

وأما ما يعتقده كثير من الناس عذراً فإنه من تزيين الشيطان وتسويله، **فذلك أن بعضهم إذا خوفهم أولياء الشيطان خوفاً لا حقيقة له، ظن انه يجوز له إظهار الموافقة للمشركين والانقياد لهم**. أهـ

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (صاحب كتاب تيسير العزيز الحميد) في مقدمة رسالة (حكم موالاة أهل الإشراك): "**اعلم رحمك الله أن الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم خوفاً منهم، ومداراة لهم، ومداهنة لدفع شرهم، فإنه كافر مثلهم وإن كان يكره دينهم ويبغضهم ويحب الإسلام والمسلمين**...". إلى أن قال: وقد أجمع العلماء على أن من تكلم بالكفر هازلاً، أنه يكفر، فكيف بمن أظهر الكفر خوفاً وطمعاً في الدنيا؟!" اهـ

وقال الدكتور محمد نعيم ياسين بعد ذكره لناقض الموالاة: **هذا وقد يعتذر بعض الموالين بأنهم يخافون على ملكهم وأموالهم ومراكزهم وغير ذلك من المخاوف التي لا تصح، ولا يعتبرها الله سبحانه، ولا يعذرهم من أجلها، وجميعها من تزيين الشيطان وتسويله، وحب الدنيا والطمع في زينتها. ذلك أن الله سبحانه وتعالى لم يقبل عذراً لأحد في إظهار موالاته للكفار وطاعتهم وموافقتهم على دينهم، إلا عذراً واحداً هو الإكراه**.أهـ [الإيمان ص١٧٣]

وقال الشيخ محمد بن سعيد القحطاني: إنه من المهم والواجب التفريق بين الإكراه وبين مشاعر الخوف التي تتزاوج مع مشاعر الرجاء والتعظيم فإن هذه مشاعر عبادة. **كما أنه يجب أن نفرق بين الاستضعاف وبين الهزيمة الداخلية، والاستكانة للعدو والركون إليه**.. [الولاء والبراء ص٣٨٠]

وقال الشيخ فارس الزهراني فك الله أسره: وليس من موانع التكفير الخوف مما يهدد به بعضهم من قطع راتب أو الطرد من الوظيفة أو مصادرة بعض حظوظ دنياهم أو منعهم من بعض قشورها، فهذا ليس بمانع من موانع التكفير ولا يعذر به من دفعه ذلك إلى الكفر برب العالمين، وتول المشركين ومظاهرتهم على المسلمين، ونصرة قوانين المشركين، بل هو من تزيين الشياطين وإمدادهم لأوليائهم بالغي، وأزّهم إلى الكفر أزّاً، إذ التخويف بمثل هذه الأمور ليس من الإكراه في شيء وقد قال تعالى: (**ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله**).

وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين * فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين * ويقول الذين أمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين * يا أيها الذين أمنوا من يرتد منكم عن دينه ...الآيات) المائدة.

ففي هذه الآيات بيان ردة من دفعتهم الخشية المجردة إلى تولي الكفار، والتصريح بأنهم قد حبطت أعمالهم، وهذا لا يكون إلا بالكفر..

فلم يعذر الله في اقتراف الكفر (كتولي المشركين أو قوانينهم)، بالخشية المجردة، ولم يجعل ذلك مانعاً من موانع التكفير، ولم يجعله من الإكراه كما يظن كثير من الجهَّال..[الآيات والأحاديث الغزيرة ص ٧٦-٧٧]

* * *

٢- دخول البرلمانات الشركية بشبهة أن يوسف -عليه السلام- تولى ولاية عند كافر:

تكلم سامح دلول مبرراً ولوج حماس في المجالس التشريعية الشركية، وراداً على من أنكروا ذلك بقوله: "فأنكروا عليكِ دخول البرلمان: اغتراراً باسمه (المجلس التشريعي).. بحجةِ أن التشريعَ لله وحدَه.. وأن غايةَ ما في القانونِ الأساسيِّ أن الشريعةَ الإسلاميةَ مصدرٌ من مصادر التشريع ..وهذا من الشركِ الأكبر ..

ونحن نقول لهم :ألم يطلب يوسف الصديق من ملك مصر.. أن يجعله على خزائن الأرض لما واتته الفرصة ..لأنه سيكون في موقع يستطيع حسب طاقته أن يقيم العدل ويأمر به ..

وقد قال تعالى حكاية عنه: (قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) ومعلوم أن يوسف طلب ولاية من نظام كافر على الأصح".أهـ

هذا أقصى ما استطاعه مدلل القوم "دلول"، وظن أنه بهذه الشبهة قد جاء بشيء جديد، وما علم أنها شبهة بالية قد رد عليها علمائنا قديماً، حتى نسفوها نسفاً، فجعلوها قاعاً صفصفاً!

ومن أحسن من رد على هذه الشبهة البالية؛ شيخنا العلامة المقدسي حفظه الله، حيث أصل تأصيل، وفصل تفصيل، واستدل بأقوى دليل، فلم يبق مدخلاً لدخيل!

وإليك نص كلامه، لتعلم علو الحق ومقامه.. قال شيخنا حفظه الله:

"اعلم أن هذه الشبهة تعلق بها بعض من أفلس من الأدلة...

فقالوا: ألم يتول يوسف عليه السلام منصب الوزارة عند ملك كافر لا يحكم بما أنزل الله تعالى؟ إذن يجوز المشاركة بالحكومات الكافرة بل والولوج في البرلمانات ومجالس الأمة ونحوها..

فنقول وبالله تعالى التوفيق:.

أولاً: إنَّ الاحتجاج بهذه الشبهة على الولوغ في البرلمانات التشريعية وتسويغها باطل وفاسد، لأن هذه البرلمانات الشركية قائمة على دين غير دين الله تعالى ألا وهو دين الديمقراطية الذي تكون ألوهية التشريع والتحليل والتحريم فيه للشعب لا لله وحده..

وقد قال تعالى: (ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)[1]. فهل يجرؤ زاعمٌ أن يزعم بأنَّ يوسف عليه السلام اتبع ديناً غير دين الإسلام أو ملّة غير ملّة آبائه الموحِّدين.. أو أقسم على احترامها..؟؟ أو شرَّع وِفقاً لها..؟؟ كما هو حال المفتونين بتلك البرلمانات[2]..؟؟.

---

[1] سورة آل عمران، الآية ٨٥ .

[2] حيث تنص دساتيرهم على أن الأمة أو الشعب هو مصدر السلطات (انظر المادة رقم ٦ من الدستور الكويتي والمادة رقم ٢٤ من الدستور الأردني) وأن السلطة التشريعية تُناط بالملك أو الأمير ومجلس الأمة (انظر المادة رقم ٥١ من الدستور الكويتي والمادة رقم ٢٥ من الدستور الأردني).

كيف وهو يعلنها بملء فيه في وقت الاستضعاف فيقول: (إني تركتُ ملّة قومٍ لا يُؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ❍ واتبعتُ ملّة ءاباءي إبراهيم وإسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء)[١].

ويقول: (يا صاحبيَ السّجن ءأربابٌ مُّتفرقون خيرٌ أمِ الله الواحد القهار * ما تعبدون من دونه إلا أسماءً سمَّيتموها أنتم وءاباؤُكم ما أنزل الله بها من سلطان إنِ الحكمُ إلا لله أمر ألاَّ تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون)[٢].

أفيُعلنها ويصدع بها ويدعو إليها وهو مستضعف.. ثم يُخفيها أو ينقضها بعد التمكين..؟؟!!.

أجيبونا يا أصحاب الاستصلاحات..!!

ثم ألا تعلمون يا دهاقين السياسة أن الوزارة سلطة تنفيذية والبرلمان سلطة تشريعية..وبين هذه وهذه فروق وفروق، فالقياس ها هنا لا يصح عند القائلين به[٣]... ومنه تعلم أن الاستدلال بقصة يوسف عليه السلام على تسويغ البرلمانات لا يصح أبداً، ولا مانع أن نُواصل إبطال استدلالهم بها على الوزارة لاشتراك المنصبين في زماننا بالكفر..

ثانياً: إنَّ مُقايسة تولي كثير من المفتونين للوزارة في ظلِّ هذه الدول الطاغوتية التي تشرع مع الله وتحارب أولياء الله وتوالي أعداءه على فِعل يوسف عليه السلام قياس فاسد وباطل من وجوه:.

---

[١] سورة يوسف، الآيتان ٣٧-٣٨ .

[٢] سورة يوسف، الآيتان ٣٩-٤٠ .

[٣] بعض المتعالمين يرون أن الوزارة أخطر من البرلمان وينطلقون من أن البرلمان بزعمهم جبهة معارضة للحكومة فهم يجاهدون في هذه الجبهة جهاداً دستورياً، ويكافحون فيها كفاحاً قانونياً، ويُناضلون نضالاً دبلوماسياً.. وتعاموْا على أن التشريع شره أخطر من التنفيذ؛ خصوصاً وأن تشريعهم هذا الذي سموه جهاداً وكفاحاً لا يكون في البرلمان إلا وِفقاً للدستور وطِبقاً لدين الديمقراطية انظر المادة ٢٤ فرع ٢ من الدستور الأردني حيث إن سلطات الأمة التشريعية أو غيرها لا تُمارس إلا على الوجه المبين في الدستور.. وما أعضاء البرلمان إلا نواب الأمة صاحبة السلطات الدستورية بزعمهم!!.

١ . أنَّ متولي الوزارة في ظلِّ هذه الحكومات التي تحكم بغير ما أنزل الله تعالى لابد وأن يحترم دستورهم الوضعي ويدين بالولاء والإخلاص للطاغوت الذي أمره الله أول ما أمره أن يكفر به (يُريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمِروا أن يكفروا به)[١]. بل لابد عندهم من القسم على هذا الكفر قبل تولي المنصب مباشرة تماماً كما هو الحال بالنسبة لعضو البرلمان[٢]. ومن يزعم أن يوسف الصدِّيق الكريم ابن الكريم ابن الكريم كان كذلك مع أن الله زكاه وقال عنه: (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين}[٣]. فهو من أكفر الخلق وأنتنهم، قد برىء من الملّة ومرق من الدين، بل هو شرٌّ من إبليس اللعين الذي استثنى حين أقسم فقال: (فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين)[٤].

ويوسف عليه السلام يقيناً وبنص كلام الله تعالى من عباد الله المخلصين بل من ساداتهم..

٢ . إنَّ متولي الوزارة في ظلِّ هذه الحكومات . أقسم اليمين الدستورية أم لم يقسم . لابد له أن يدين بالقانون الكفري الوضعي وأن لا يخرج عنه أو يخالفه، فما هو إلا عبدٌ مخلصٌ له وخادمٌ مطيعٌ لمن وضعوه في الحقِّ والباطل والفسق والظلم والكفر..

فهل كان يوسف الصدِّيق كذلك، حتى يصلح الاحتجاج بفعله لتسويغ مناصب القوم الكفرية..؟؟ إنَّ مَن يرمي نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله بشيءٍ من هذا لا نشكُ في كفره وزندقته ومروقه من الإسلام.. لأن الله تعالى يقول: (ولقد بعثنا في كلِّ أمةٍ

---

[١] سورة النساء، الآية ٦٠ .

[٢] تنص المادة ٤٣ من الدستور الأردني: (على رئيس الوزراء والوزراء قبل مباشرتهم أعمالهم أن يُقسموا أمام الملك اليمين التالية: " **أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصاً للملك، وأن أحافظ على الدستور**...إلخ". ومثلها المادة ٧٩: (على كلِّ عضوٍ من أعضاء مجلسي الأعيان والنواب قبل الشروع في عمله أن يقسم أمام مجلسه يميناً هذا نصها: " **أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصاً للملك والوطن وأن أحافظ على الدستور**...إلخ". ومثلها في الدستور الكويتي المادتان ١٢٦و٩١ .

[٣] سورة يوسف، الآية ٢٤ .

[٤] سورة ص، الآيتان ٨٢-٨٣ .

رسولاً أنِ اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)[1]. فهذا أصل الأصول وأعظم مصلحة في الوجود عند يوسف عليه السلام وسائر رسل الله..

فهل يعقل أن يدعو النَّاس إليه في السراء والضراء وفي الاستضعاف والتمكين ثم هو يناقضه فيكون من المشركين؟؟ كيف والله قد وصفه بأنه من عباد الله المخلصين؟؟ ولقد ذكر بعض أهل التفسير أنَّ قوله تعالى: (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك...)[2]. دليل على أنَّ يوسف عليه السلام لم يكن مُطبقاً لنظام الملك وقانونه ولا مُنقاداً له ولا مُلزماً بالأخذ به..

فهل يوجد في وزارات الطواغيت أو برلماناتهم اليوم مثل هذا؟؟ أي أن يكون حال الوزير فيها كما يقال (دولة داخل دولة)..؟؟ فإن لم يوجد فلا وجه للقياس ها هنا..

٣ . إنَّ يوسف عليه السلام تولى تلك الوزارة بتمكين من الله عز وجل، قال تعالى: (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض)[3]. فهو إذاً تمكين من الله، فليس للملك ولا لغيره أن يضره أو يعزله من منصبه ذاك، حتى وإن خالف أمر الملك أو حكمه وقضاءه...

فهل لهؤلاء الأراذل المتولين عند الطواغيت اليوم نصيبٌ من هذا في مناصبهم المهترئة التي هي في الحقيقة لعبة بيد الطاغوت، حتى يصح مقايستها على ولاية يوسف عليه السلام تلك وتمكينه ذاك؟.

٤ . إنَّ يوسف عليه السلام تولى الوزارة (بحصانة) حقيقية كاملة من الملك، قال سبحانه وتعالى: (فلما كلَّمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين)[4]. فأطلقت له حرية التصرف كاملة غير منقوصة في وزارته (وكذلك مكّنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء)[5]. فلا معترض عليه ولا محاسب له ولا رقيب على تصرفاته مهما كانت.. فهل مثل هذا موجود في وزارات الطواغيت اليوم أم أنها حصانات كاذبة زائفة... تُزال وتسحب سريعاً إذا لعب الوزير بذيله، أو ظهر عليه شيء من المخالفة أو الخروج عن خط الأمير أو دين الملك؟؟ فما الوزير

[1] سورة النحل، الآية ٣٦ .

[2] سورة يوسف، الآية ٧٦ .

[3] سورة يوسف، الآية ٥٦ .

[4] سورة يوسف، الآية ٥٤ .

[5] سورة يوسف، الآية ٥٦ .

عندهم إلا خادمٌ لسياسات الأمير أو الملك يأتمر بأمره وينتهي عن نهيه، وليس له الحق بأن يُخالف أمراً من أوامر الملك أو الدستور الوضعي ولو كان مضاداً لأمر الله تعالى ودينه...

ومن زعم أن شيئاً من هذا يشبه حال يوسف عليه السلام في ولايته فقد أعظم الفرية وكفر بالله وكذّب تزكيته سبحانه ليوسف عليه السلام...

فإن علم أن حاله عليه السلام ووضعه ذاك غير موجود اليوم في وزارات الطواغيت... فلا مجال للقياس ها هنا، إذاً فليترك البطالون عنهم الهذر والهذيان في هذا الباب..

ثالثاً: من الردود المبطلة لهذه الشبهة، ما ذكر بعض أهل التفسير من أن الملك قد أسلم، وهو مروي عن مجاهد تلميذ ابن عباس رضي الله عنهما، وهذا القول يدفع الاستشهاد بهذه القصة من أصله...

ونحن ندين الله ونعتقد بأن اتباع عموم أو ظاهر آية في كتاب الله تعالى أولى من كلام وتفسيرات وشقشقات واستنباطات الخلق كلّهم العارية من الأدلة والبراهين... فمما يدل على هذا القول؛ قوله تبارك وتعالى عن يوسف عليه السلام: (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض)[1].

وهذا مجمل قد بيّنه الله تعالى في موضع أخر من كتابه فوصف حال من يُمَكِّنَ لهم في الأرض من المؤمنين بقوله: (الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)[2].

ولا شك أن يوسف عليه السلام من هؤلاء بل من ساداتهم، الذين إن مكنهم الله أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر.. ولا شك ولا ريب عند من عرف دين الإسلام أن أعظم معروف فيه هو التوحيد الذي كان أصل الأصول في دعوة يوسف وآبائه عليهم السلام... وأعظم منكر هو الشرك الذي كان يحذر منه يوسف ويمقت ويبغض ويُعادي أربابه.. وفي دلالة واضحة وقاطعة على أن يوسف بعد أن مَكَّنَ الله له كان صادعاً بملة آبائه يعقوب وإسحاق وإبراهيم، آمراً بها ناهياً محارباً لكلِّ ما خالفها وناقضها... فلا هو حكم بغير ما أنزل الله، ولا

[1] سورة يوسف، الآية ٢١ .

[2] سورة الحج، الآية ٤١ .

هو أعان على الحكم بغير ما أنزل الله، ولا أعان الأرباب المشرّعين والطواغيت المعبودين من دون الله ولا ظاهرهم أو تولاهم كما يفعل المفتونون في مناصبهم اليوم..

فضلاً أن يُشاركهم في تشريعاتهم كما يفعل اليوم المفتونون في البرلمانات بل يُقال جزماً إنه قد أنكر حالهم وغيَّر مُنكرهم وحكم بالتوحيد ودعا إليه ونابذ وأبعد من خالفه وناقضه كائناً من كان... وذلك بنص كلام الله تعالى... ولا يصف الصدِّيقَ الكريم ابن الأكرمين بغير هذا إلا كافرٌ خبيثٌ قد برىء من ملّته الطاهرة الزكية...

ومما يدل على هذا أيضاً دلالة واضحة ويؤكده.. بيان وتفسير مجمل قوله تعالى: (وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين)[1]. فما تُرى الكلام الذي كلّم يوسف الملك به هنا، حتى أعجِب به ومكّنه وأمنه؟؟. أتُراه انشغل بذكر قصة امرأة العزيز وقد انتهت وظهر الحق فيها... أم تُراه كلَّمه عن الوحدة الوطنية!! والمشكلة الاقتصادية!! و..و... أم ماذا؟؟؟.

ليس لأحد أن يرجم بالغيب ويقول ها هنا بغير برهان، فإنْ فعلَ فهو من الكاذبين.. لكن المبيّن المفسر لقوله تعالى: (فلما كلَّمه) واضحٌ صريحٌ في قوله تعالى: (ولقد بعثنا في كلِّ أمةٍ رسولاً أنِ اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)[2].

وقوله تعالى: (ولقد أُوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركتَ ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)[3].

وقوله تعالى في وصف أهم المهمات في دعوة يوسف عليه الصلاة السلام: (إني تركتُ ملَّة قومٍ لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون * واتبعت ملّة ءاباءي إبراهيم وإسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء..)[4].

---

[1] سورة يوسف، الآية ٥٤ .

[2] سورة النحل، الآية ٣٦ .

[3] سورة الزمر، الآية ٦٥ .

[4] سورة يوسف، الآيتان ٣٧-٣٨ .

وقوله تعالى عنه: (...ءأربابٌ متفرقون خيرٌ أم الله الواحد القهار* ما تعبدون من دونه إلا أسماءً سميتموها أنتم وءاباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إنِ الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيِّم ولكن أكثر النّاس لا يعلمون)[١].

لا شك أنَّ هذا أعظم كلام عند يوسف عليه السلام فهو الدين القيِّم عنده وأصلُ أصولِ دعوته وملَّته وملَّة آبائه.. فإذا أمر بمعروف فهذا أعظم معروف يعرفه... وإن نهى عن منكر فليس بمنكر عنده أنكر مما يُناقض هذا الأصل ويُعارضه.. فإذا تقرر هذا.. وكان جوابُ الملك له: (إنك اليوم لدينا مكينٌ أمين) فهو دليلٌ واضحٌ على أنَّ الملك قد تابعه ووافقه عليه وأنه قد ترك ملَّة الكفر واتبع ملَّة إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام...

أو قُل إنْ شئتَ: على أقلِّ الأحوال أقرّه على توحيده وملَّة آبائه، وأطلق له حرية الكلام والدعوة إليها وتسفيه ما خالفها ولم يعترض عليه في شيءٍ من ذلك ولا كلفه بما يُناقضه أو يخالفه... وحسبك بهذا فرقاً عظيماً بين حاله عليه السلام هذه.. وبين حال المفتونين من أنصار الطواغيت وأعوانهم في وزارات اليوم أو المشاركين لهم بالتشريع في برلماناتهم..[٢].

---

[١] سورة يوسف، الآيتان ٣٩-٤٠ .

[٢] ولا يعكر على القول السابق احتجاج من احتج بقوله تعالى في سورة غافر على لسان مؤمن آل فرعون: (**ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً..**) لوجوه:

١ . أن الآية ليست بصريحة الدلالة على أن المقصود بيوسف هنا هو يوسف بن يعقوب.. فيحتمل أن يكون غيره، ذكر بعض المفسرين هذا الوجه وقالوا هو: يوسف بن افرانيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبياً ٢٠ سنة، وهذا مرويٌّ عن ابن عباس رضي الله عنهما.. وانظر تفسير القرطبي.. والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال.

٢ . على فرض أن المقصود في هذه الآية هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام فالآية ليست أيضاً بصريحة الدلالة على أنّ الملك بقي على كفره لكن الكلام فيها على غالب بني إسرائيل .

٣ . أن الآية لم تذكر الكفر المعلن البواح لكن ذكرت الشك، والشك قد يكون في القلب ويكتم في وقت ثم يظهر في وقت آخر.. وإذ قد تقرر أن يوسف قد مُكِّن له في الأرض وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر كما قد تقدم، فلن يرضى عليه السلام من أحد أن يُظهر الشرك أمامه = = = بل لن يجرؤ أحدٌ على ذلك لأنه والٍ أو حاكم ورسول في الوقت نفسه وأعظم منكر عنده هو الشرك.. لكن ربما كتم ذلك في القلب وأظهر أهلُه الإيمان الظاهر خوفاً من سلطان الحق.. وهذا نفاقٌ يعامل أهله في الدنيا بما =

رابعاً: إذا عرفت ما سبق كلَّه وتحقق لديك يقيناً بأنَّ تولي يوسف عليه السلام للوزارة لم يكن مخالفاً للتوحيد ولا مُناقضاً لملَّة إبراهيم كما هو حال توليها في هذا الزمان..

فعلى فرضِ أن الملك بقي على كفره.. فتكون مسألةُ تولي يوسف هذه الولاية مسألةً من مسائل الفروع لا إشكال فيها في أصل الدين لما تقرر من قبل بأن يوسف لم يقع منه كفرٌ أو شركٌ أو تولي للكفار أو تشريعٌ مع الله بل كان آمراً بالتوحيد ناهياً عن ذلك كلِّه.. وقد قال الله تعالى في باب فروع الأحكام: (لكلٍّ جعلنا منكم شِرعةً ومنهاجاً)[1]. فشرائعُ الأنبياء قد تتنوع في فروع الأحكام لكنّها في باب التوحيد واحدة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نحن معاشرَ الأنبياء إخوةٌ لعلات ديننا واحد)[2]. يعني: إخوةٌ من أمهات مختلفة والأب واحد.. إشارةٌ إلى الإتفاق في أصل التوحيد والتنوع في فروع الشريعة وأحكامها... فقد يكون الشيءُ في باب الأحكام في شريعة من قبلنا حراماً ثم يحل لنا كالغنائم، وقد يحصل العكس، أو شديداً على من قبلنا فيخفف عنا وهكذا.. ولذا فليس كلُّ شرعٍ في شرع من قبلنا شرعاً لنا.. خصوصاً إذا عارضه من شرعنا دليل..

وقد صح الدليل في شرعنا على معارضة هذا الذي كان مشروعاً ليوسف عليه السلام، وتحريمه علينا.. فروى ابن حبان في صحيحه وأبو يعلى والطبراني أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ليأتين عليكم أُمراء سفهاء يقربون شرار النّاس، ويُؤخرون الصلاة عن مواقيتها، فمن أدرك ذلك منكم فلا يكونن عريفًا، ولا شرطياً، ولا جابياً، ولاخازناً).

=

يظهرون.. بل في قوله: (**حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً**..) دلالة على إيمانهم ولو ظاهراً برسالته.

ويجدر التنبيه هنا إلى أنَّ بعض المفتونين قد ذكروا مؤمن آل فرعون أيضاً في شبهاتهم في هذا الباب بحجة أنه كان يكتم إيمانه.. فنقول: ما وجه الدلالة في نزاعنا هذا من قصة ذلك المؤمن ؟. إن هناك فرقاً شاسعاً بين كتم الإيمان واخفائه للمستضعفين وبين المشاركة في الكفر والشرك والتشريع والتواطئ على دين غير دين الله تعالى.. فهل تستطيعون أن تثبتوا لنا أن ذلك المؤمن قد شرع كما تشرعون أو أنه قد شارك بالحكم بغير ما أنزل الله كما تشاركون أو أنه تواطأ على الديمقراطية أو غير دين الله كما تفعلون؟؟؟ أثبتوا ذلك أولاً ودونه خرطُ القتاد ثم بعد ذلك استدلوا بفعله.. وإلا فخلوا عنكم الهذر والهذيان..

[1] سورة المائدة، الآية ٤٨ .

[2] رواه البخاري عن أبي هريرة .

والراجحُ أنَّ هؤلاء الأمراء ليسوا كفاراً بل فُجاراً سفهاء، لأن المحذِّر عادةً إذا حذر فإنما يذكر أعظم المفاسد والمساوئ، فلو كانوا كفاراً لبينه صلى الله عليه وسلم، لكن أعظمَ جرائمهم التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم هنا؛ هي تقريب شِرار النّاس وتأخيُر الصلاة عن مواقيتها.. ومع هذا فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم ها هنا نهياً صريحاً عن أن يكون المرءُ لهم خازناً.. فإذا كان تولي وظيفة الخازن عند أُمراء الجور منهياً عنه في شرعنا ومحرماً.. فكيف بتولي وزارة الخزانة عند ملوك الكفر وأُمراء الشرك؟.(قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظٌ عليم)[١]. فهذا دليلٌ صحيحٌ وبرهانٌ صريحٌ على أنَّ هذا كان من شرع من قبلنا، وأنه منسوخٌ في شرعنا... والله تعالى أعلم..

وفي هذا الكفاية لمن أراد الهداية.. لكن من يُقدِّم استحسانه واستصلاحه وأقاويل الرجال على الأدلة والبراهين، فلو انتطحت الجبال بين يديه لما ظفر بالهدى..(ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً..)[٢].

وأخيراً وقبل أن أختم الكلام على هذه الشبهة أُنبِّه إلى أنَّ بعض المفتونين الذين يسوِّغون الشرك والكفر باستحسانهم واستصلاحهم الولوغَ في الوزارات الكفرية والبرلمانات الشركية يخلطون في حججهم وشبههم كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله تعالى . حول تولي يوسف عليه السلام الوزارة... وهذا في الحقيقة مِن لَبس الحق بالباطل ومن الإفتراء على شيخ الإسلام وتقويله ما لم يقله.. إذ هو رحمه الله تعالى لم يحتج بالقصة لتسويغ المشاركة في التشريع والكفر أو الحكم بغير ما أنزل الله... معاذ الله فإننا نُنزه شيخ الإسلام ودينَه بل نُنزه عقله عن مثل هذا القول الشنيع الذي لم يجرؤ على القول به إلا هؤلاء الأراذل في هذه الأزمنة المتأخرة، نقول هذا.. حتى ولو لم نقرأ كلامه في هذا الباب، لأن مثل هذا الكلام لا يقوله عاقل، فضلاً عن أن يصدر من عالم رباني كشيخ الإسلام . رحمه الله تعالى .... فكيف وكلامُه في هذا الباب واضحٌ وجليٌّ.. حيث كان كلُّه مُنصباً على قاعدة درء أعظم المفسدتين وتحصيلِ أعلى المصلحتين عند التعارض.. وقد علمتَ أنَّ أعظم المصالح في الوجود هي مصلحةُ التوحيد وأنَّ أعظم المفاسد هي مفسدة الشرك والتنديد.. وقد ذُكر أنَّ يوسف عليه

[١] سورة يوسف، الآية ٥٥ .

[٢] سورة المائدة، الآية ٤١ .

السلام كان قائماً بما قدر عليه من العدل والإحسان، كما في الحسبة[1] حيث يقول في وصف ولايته: (وفَعلَ من العدل والخير ما قدر عليه ودعاهم إلى الإيمان بحسب الإمكان)اهـ.

ويقول: (لكنْ فَعلَ الممكنَ من العدل والإحسان)اهـ [2].

ولم يذكر مُطلقاً أنَّ يوسف عليه السلام شرّع مع الله تعالى أو شارك بالحكم بغير ما أنزل الله أو اتبع الديمقراطية أو غيرها من الأديان المناقضة لدين الله، كما هو حالُ هؤلاء المفتونين الذين يخلطون كلامه رحمه الله تعالى بحججهم الساقطة وشبهاتهم المتهافتة ليضلوا الطَغام، وليلبسوا الحق بالباطل والنور بالظلام...

ثم نحن يا أخا التوحيد... قائدنا ودليلنا الذي نرجع إليه عند التنازع هو الوحي لا غير .كلام الله وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم.. وكلُّ أحدٍ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤخذ من قوله ويرد . فلو أنَّ مثل ما يزعمون صدر عن شيخ الإسلام وحاشاه . لما قبلناه منه ولا ممن هو أعظمُ منه من العلماء، حتى يأتينا عليه بالبرهان من الوحي... (قل إنما أُنذِركم بالوحي)[3]. (قلْ هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)[4].

فتنبه لذلك وعَض على توحيدك بالنواجذ، ولا تغتر أو تكترث بتلبيسات وإرجافات أنصار الشرك وخصوم التوحيد... أو تتضرّر بمخالفتهم وكن من أهلِ الطائفة القائمة بدين الله الذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (لا يضرّهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتيَ أمرُ الله وهم كذلك)[5]." انتهى كلام شيخنا العلامة —حفظه الله– بنصه من كتابه: "الديمقراطية دين".

فيا سامح دلول: هاهو الرد على شبهتكم من وجوه ووجوه.. أفلا تتعظ؟ ألا فشاهت الوجوه!

---

[1] مجموع الفتاوى، ج ٢٨ ص ٦٨ .

[2] مجموع الفتاوى، ج ٢٠ ص ٥٦ .

[3] سورة الأنبياء، الآية ٤٥ .

[4] سورة البقرة، الآية ١١١ .

(٥) فتح الباري: ج ١٣ ص ٢٩٥ .

*   *   *

٣- موالاة اليهود وإعطاء الدنية، بشبهة ما وقع في صلح الحديبية:

ذكر سامح دلول هدنة حماس مع اليهود الغاصبين، ثم ذكر المستنكرين عليهم، ثم أتبع ذلك بقوله: "ثم ألم يُبْرِمِ النبيُّ صُلْحَ الحديبيةِ مع قريش.. وقد طلبتْ وَضْعَ الحربِ أوزارَها عشرَ سنين.. وقد رآه كثيرٌ من الصحابةِ نوعاً من إعطاءِ الدَّنيةِ في الدين.. غيرَ أن اللهَ قد وَصَفَهُ بالفتحِ المبين.. وقد ذكر الشيخ ابن عثيمين.. ذكر عن أهل العلم أن الصلح مع غير المسلمين جائز عند العجز عن قتالهم.. لكن منهم من قيده بعشر سنوات.. ومنهم من قال إنه يجوز بغير تقييد.. ثم إذا حصل للمسلمين القوة.. فحينئذ يغزون الكفار إلى أن يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.. ومثل هذه الأشياء يجب أن يتكلم فيها الإنسان بعلم لا بعاطفة".أهـ

وجواب هذه الشبهة من وجوه[١]:

الوجه الأول: إن المنع من القتال في صلح الحديبية كان منعاً قدرياً وليس شرعياً:

قال الشيخ العلامة عبد القادر بن عبد العزيز: **أن المنع من القتال يوم الحديبية كان منعا قدريا، ولا يجوز الاحتجاج بالقدر** وبيان ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قَصَد مكة معتمرا، فعزم أهل مكة على مَنْعِه من دخولها، فَعَزَم على قِتَالهم إن هم منعوه بعد مشاورة مع الصحابة، كما رواه البخاري «قَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ لَا تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ فَتَوَجَّهْ لَهُ فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ قَالَ امْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ»[٢]، فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا العزم إلى أن توقفت ناقته عن المسير، فقال بعض الصحابة: خلأت القصواء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق **ولكن حبسها حابس الفيل،** ثم قال: والذي نفسي بيده

---

[١] وقبل هذه الوجوه، في الرد على المعتوه؛ هنا سؤال يطرح نفسه: من هو الذي أبرم العهد والصلح مع اليهود؟! أهو إسماعيل هنية وإخوانه؟؟

قد تقدم معنا حال هؤلاء، فتنبهوا أيها القراء!

[٢] حديث ٤١٧٨ و ٤١٧٩.

لايسألوني خُطَّة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها»[1]، **أي منعها عن المسير إلى مكة الذي حبس الفيل وأبرهة عن مكة سبحانه وتعالى، فهذا منع قدري، فعَلِم النبي صلى الله عليه وسلم أن الله لم يأذن في هذا، فعزم النبي صلى الله عليه وسلم على قَبول الصلح، وشَرع فيه**، ثم بلغه مقتل سفيره إلى أهل مكة وهو عثمان رضي الله عنه، فعندها عزم على القتال مرة أخرى وأخذ البيعة من أصحابه وهي بيعة الرضوان على ألا يفروا أو على الموت[2]، ثم أُطْلِق عثمان وشاء الله تعالى أن يمضي الصلح. كل هذا والآية المسْتَدل بها بل والسورة كلها (سورة الفتح) لم تكن قد نزلت بعد، وإنما نزلت عند الإنصراف من الحديبية. **وكما ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم عزم على القتال مرتين، الأولى عندما مَضَى فحُبِسَت ناقته والثانية عندما أَخَذَ البيعة**، ومع عزمه على القتال في المرتين كان صلى الله عليه وسلم يعلم بوجود مؤمنين مستضعفين في مكة وكان يعلم بعضهم عَيْناً وكان يدعو لهم بالنجاة[3]، فلم يمنعه وجود المستضعفين من العزم على القتال، بل القتال واجب لاستنقادهم، لقوله تعالى: (وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ...)[4]، **ولكن الله لم يأذن في القتال قدرا لا شرعا، إذ لو مُنِع شرعا (بالوحي) لما مَضَى ولما أخذ البيعة**، وهذا المنع القدري لحكمة يعلمها الله تعالى منها وجود المستضعفين بمكة ومنها أن الصلح ترتب عليه نفع عظيم إذ أَمِن الناس فدخل في الإسلام أضعاف من دخله قبل، كما في الآية: (لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ)[5]، حتى سمى الله تعالى هذا الصلح فتحا. **كل هذا في بيان أن منع القتال يوم الحديبية كان منعا قدريا.**

وفي إبطال الإحتجاج بالقدر قال ابن تيمية -رحمه الله-: **وليس في القدر حجة لابن آدم ولا عذر، بل القدر يُؤْمن به ولا يُحْتَج به، والمحتج بالقدر فاسد العقل والدين، متناقض**، فإن القدر إن كان حجة وعذرا، لزم أن لا يُلام أحد، ولا يعاقب ولا يُقتص منه، **وحينئذ فهذا المحتج بالقدر يلزمه ـ إذا ظُلِم في نفسه وماله وعرضه وحرمته ـ أن لا ينتصر**

---

[1] حديث: ٢٧٣١، ٢٧٣٢.

[2] على اختلاف، انظر فتح الباري ٦ / ١١٧.

[3] رواه البخاري: ٤٥٩٨.

[4] سورة النساء، الآية: ٧٥.

[5] سورة الفتح، الآية: ٢٥ ـ انظر فتح الباري ٥ / ٣٤٨.

من الظالم، ولا يغضب عليه ويذمّه، وهذا أمر ممتنع في الطبيعة، لا يمكن أحدا أن يفعله، **فهو ممتنع طبعا محرم شرعا**.

ولو كان القدر حجة وعذرا: لم يكن إبليس ملوما ولا معاقبا، ولا فرعون وقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من الكفار، ولا كان جهاد الكفار جائزا، ولا إقامة الحدود جائزا، ولا قطع السارق، ولا جلد الزاني ولا رجمه، ولا قتل القاتل ولا عقوبة مُعْتَدٍ بوجه من الوجه. ـ إلى أن قال رحمه الله ـ **فمن احتج بالقدر على ترك المأمور، وجزع من حصول ما يكرهه من المقدور فقد عكس الإيمان، وصار من حزب الملحدين المنافقين، وهذا حال المحتجين بالقدر**.[1].أهـ [العمدة في إعداد العدة ص٣٢٠-٣٢٢]

الوجه الثاني: أن صلح الحديبية كان لإيقاف جهاد الطلب وليس جهاد الدفع:

أبرم النبي صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية مع كفار قريش، ولكن هل كان هذا الصلح لإيقاف جهاد الطلب أم الدفع؟!

إن "دلول" حاطب ليل**!** يهرف بما لا يعرف؛ فهو قد نقل عن الشيخ ابن عثيمين قوله: "فحينئذ يغزون الكفار **إلى أن يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**.." وهذا إنما يكون في جهاد الطلب، لا في جهاد الدفع كما هو الحال في غزة.

والعلماء رحمهم الله بينوا استدلالا بصلح الحديبية جواز الصلح مع الكفار في حالة جهاد الطلب عند الحاجة الداعية إلى ذلك؛ قال ابن كثير في تفسير آية الأنفال: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)[2]، قال: قال ابن عباس ومجاهد وزيد بن أسلم وعطاء الخرساني وعكرمة والحسن وقتادة إن هذه الآية منسوخة بآية السيف في براءة (قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ) الآية، وفيه نظر أيضا، لأن آية براءة فيها الأمر بقتالهم إذا أمكن ذلك، فأما إن كان العدو كثيفا **فإنه يجوز مهادنتهم كما دلت عليه هذه الآية الكريمة، وكما فعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية**، فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص والله أعلم.أهـ

[1] مجموع الفتاوى ج ٢ ص ٣٢٣ ـ ٣٢٦.

[2] سورة الأنفال، الآية: ٦١.

وقال ابن حجر في نفس الآية (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)، قال: هذه الآية دالة على مشروعية المصالحة مع المشركين . إلى قوله . ومعنى الشرط في الآية أن الأمر بالصلح مقيد بما إذا كان الأحظ للإسلام المصالحة، أما إذا كان الإسلام ظاهرا على الكفر ولم تظهر المصلحة في المصالحة فلا. أهـ [1]

هذا وغيره من كلامهم المنثور في مظانه في جهاد الطلب لا الدفع.

وأما جهاد الدفع فلا يشرع فيه مصالحة الكفار وإقرارهم على أراضي المسلمين، وإن تعسر عليك فهم ذلك يا سامح دلول فلتراجع كتاب الشيخ الدكتور عبد الله عزام رحمه الله "الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان" وقد كان الشيخ منتسباً للإخوان المسلمين غفر الله له.

وفي الحقيقة أن الصلح مع العدو الغاصب لا يُسمى صلحاً بل تطبيعاً؛ جاء في بيان وقع عليه المشايخ " محمد بن فهد العلي الرشودي– علي بن خضير الخضير – حمد بن ريس الريس – صالح العبد الله الرشودي – أحمد بن صالح السناني – ناصر بن حمد الفهد – حمد بن عبد الله بن إبراهيم الحميدي – عبد الله بن عبد الرحمن آل سعد " جاء فيه قولهم: " **والصلح العصري والتطبيع يعني تمكين اليهود من أرض إسلامية، وعلى رقاب شعب مسلم** " إلى قولهم : " أما معنى الصلح الشرعي المجمع عليه فهو: الصلح مع الكفار إن دعت المصلحة على وضع الحرب مدة معلومة إن كان عقدا لازما، أو مدة مطلقة إن كان عقدا جائزا ممكن الفسخ وقت الحاجة، هذا هو حدود الصلح الشرعي بالإجماع، **أما المصالحة المتضمنة تنازلات عقدية وإلغاء لأحكام شرعية فهذا صلح باطل شرعا بالإجماع ولا يجوز، و ليس هو صلحا مسموحا به شرعا بل حقيقته استسلام ونكوص عن الشريعة وتخل عن بعض أحكامها وشرائعها، وهذا لم يحصل من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن اعتقد أن ذلك حدث من الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر مرتد**". إلى أن قالوا: " ثالثا : مناقشة من أجاز التطبيع العصري بناء على صلح الحديبية ونحوه :

[1] فتح الباري ٦ / ٢٧٥ و٢٧٦.

وقبل مناقشة هؤلاء يُقال لهم وهل الحكام أصلا عند قراراتهم السياسية يبحثون عن الدليل الشرعي حتى نحاول التطوع بالتسويغ الشرعي لهم، أم أن آخر ما يفكرون به الناحية الشرعية، هذا إذا فكروا .

ويتضح الكلام في مسألة التطبيع المحرم لو أننا فرضنا أمورا تمت في صلح الرسول صلى الله عليه وسلم (وحاشاه) مع الكفار لأنه بضدها تتبين الأشياء كما قال الشاعر:

الضد يظهر حسنه الضد وبضدها تتبين الأشياء

صحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم صالح الكفار سواء مع قريش أو يهود المدينة أو بعض قبائل العرب ولكن : **ليس بتنازلات عقدية وشروط تضاد الإسلام** . وهنا نسأل من استدل بذلك:

هل صالح الرسول صلى الله عليه وسلم الكفار على إبقائهم في بلادهم دائما ومطلقا ؟

وهل صالحهم على إلغاء الجهاد ؟ وهل صالحهم على إنهاء حالة البغضاء و العداوة معهم . وهل صالحهم على تمكينهم من أراض إسلامية اغتصبوها ؟ وهل صالحهم على سيطرتهم على رقاب المسلمين ؟

وهل صالحهم على عدم تعرضه لديانة الكفار وآلهتهم، وإذا كان لم يقبل ذلك منهم والدعوة في بدايتها في مكة (كما صح ذلك في السيرة) لما عرضت عليه قريش أن يترك سب دينها وآلهتها مقابل أن يعطوه السيادة أو الملك أو المال ومع ذلك لم يقبل وهو في أمس الحاجة لمهادنتهم، فكيف يقبل ذلك وهو في دولة ذات شوكة وقوة!

وهل صالحهم على أن لهم حق حكم المسلمين المستضعفين في مكة بشريعة الكفار، أو أن تبقى زمام الكعبة بأيديهم كيف شاؤا، ولو كانت قريش تخطط لقتل المسلمين هل كان يصالحهم ؟ وهو الذي بايع الصحابة في الحديبية تحت الشجرة لما قيل إن عثمان رضي الله عنه قُتل، فأصبح القتل مانعا من المصالحة . ولو كانت قريش تنتهك أعراض المسلمين، وتخطط لهدم الكعبة وبناء أصنام العزى وهبل ومناة الثالثة الأخرى هل كان يصالحهم ؟

وهل يصح صلح يمكّن اليهود من المقام في جزيرة العرب باسم السياحة أو إدارة اقتصادهم وأموالهم وشركاتهم وتمكينهم من إقامة معابد لهم ؟

إن من تأمل الإجابة على هذه الأسئلة يدرك بعين البصيرة شناعة ما يُسمى بالصلح والتطبيع مع اليهود ومضادته المضادة الصريحة للإسلام.

ونناقشهم أيضا في أن الرسول صلى الله عليه وسلم قاتل قريشا قتال طلب فقد ذهب إليهم في أرضهم ثم صالحهم، فصلحه معهم في حكم جهاد الطلب فهو صلح طلب، بخلاف قتال اليهود اليوم فهو جهاد دفع، وأحكام جهاد وصلح الطلب يختلف عن جهاد وصلح الدفع فكيف يُقاس هذا على هذا ؟

ونناقشهم أيضا ونقول هاتوا دليلا على أن الرسول صلى الله عليه وسلم أو الخلفاء الراشدين صالحوا كفارا على التنازل لهم عن أرض إسلامية ؟

وهاتوا دليلا على أن الرسول صلى الله عليه وسلم أو الخلفاء الراشدين صالحوا كفارا سيطروا على أرض إسلامية فصالحوهم على أن يأخذ المسلمون جزءا من هذه الأرض التي سيطر عليها الكفار ليقيموا عليها حكما علمانيا ديمقراطيا لا دينيا ؟

ويقال لهم هل تجوز المصالحة بهدف إقناع الشعب اليهودي أن العرب لا يرفضونهم ولا يكرهونهم كما جاء في حيثيات إحدى المبادرات . وهل هدف المصالحة الإثبات لليهود أننا نحبهم، أليس هذا يصادم القرآن والسنة والإجماع لأنه صلح يريد إزالة العداوة والبغضاء بين المسلمين واليهود .

ثم ما حكم الصلح لو كان ركونا للدنيا وكراهية لجهاد الدفع ؟ وما حكم الصلح لو كان ينتج عنه دولة علمانية لا دينية في الأراضي التي سوف ينسحب منها يهود إن صدقوا في الانسحاب ؟

وما حكم الصلح إذا كان فيه شروط باطلة تخالف أصول العقيدة.
ثم يقولون إن الضرورة أباحت الصلح ! فنقول وهل تبيح الضرورة الكفر والشرك المتعدي وهل تبيح إلغاء أصول الشريعة.

ثم إن مكة وقت صلح الرسول صلى الله عليه وسلم لهم دار كفر أصلي لم تدخل بعد وتتحول إلى دار إسلامية، وفلسطين دار إسلام في الأصل فتحها المسلمون فكيف يُقاس هذا بهذا ؟

فإن احتجوا بقوله تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) قلنا أكملوا الآيات ! تجدوا أن المخادع الخائن في العهد لا يصالح، بل يُحرّض المسلمون على قتاله، والله ناصرنا عليه وهو حسبنا (وإن يريدوا أن يخدعوك ـ أي اليهود ـ فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين) الآية، ثم قال بعدها (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال) الآيات. فكيف نستدل بأول الآيات ونترك آخرها ؟ ويدل على هذا المعنى مفهوم المخالفة في قوله تعالى في شأن المعاهدين: (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) فإن لم يستقيموا لنا كما هو حال اليهود الخائنين، فكيف نصالحهم ؟ مع أن القضية في حقيقتها تطبيع وليست صلحاً." [انتهى مختصراً]

الوجه الثالث: إن حادثة صلح الحديبية شملت بعض ما أختص به النبي صلى الله عليه وسلم:

حين رد النبي صلى الله عليه وسلم بعض من جاءه مؤمناً إلى قومه، أشكل ذلك على بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه من إعطاء الدنية في الدين، وهو الذي أشار إليه "دلول" في معرض استدلاله بصلح الحديبية، وصرح به في موضع آخر من مقاله فقال:" بل إنه عَقَدَ صُلْحَ الحديبيةِ وعددٌ من أصحابِهِ في سجونِ قريش.. ولم يستطعْ أن يشفعَ في أبي جندلٍ ..وهو الذي أفلتَ من سجنِهِ وجاء يَرْسُفُ في الحديد.".

ولكن فاته أن هذا خاصٌ به صلى الله عليه وسلم ولا يجوز القياس عليه، وفعله هذا صلى الله عليه وسلم يتعارض مع قوله: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه) [متفق عليه] والقاعدة في مثل هذا: "أنه إذا تعارض قول النبي صلى الله عليه وسلم مع فعله قدم قوله لأنه عام للأمة وأما فعله فيدخله التخصيص.." ومما يرجح تخصيص فعله صلى الله عليه وسلم هاهنا ما في الصحيح عن أنس لما سأل الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الأمر قال: (إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله، ومن جاءنا منهم **فسيجعل الله له فرجاً ومخرجاً**) .

فقد ذكر أن من رده إليهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً، وهذا على القطع لا يعلم إلا بالوحي، وفي هذا دلالة على عدم جوازه من غيره لأنه لا أحد يعلم أنه سيفرج الله لمن رده إلى الكفار.

وقد ذكر الإمام ابن حزم رحمه الله شبهة من استدل بهذا الحديث على رد المسلم إلى الكافر (الإحكام ٢٦/٥) وذكر وجوهاً في ردها، ومما قاله رحمه الله:

"أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد إلى الكفار أحداً من المسلمين في تلك المدة إلا وقد أعلمه الله عز وجل أنهم لا يفتنون في دينهم ولا في دنياهم وأنهم سينجون ولا بد – ثم ذكر حديث أنس السابق .

قال أبو محمد: قد قال الله عز وجل واصفاً لنبيه صلى الله عليه وسلم (وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى)، فأيقنا أن إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بأن من جاءه من عند كفار قريش مسلماً فسيجعل الله له فرجاً ومخرجاً وحي من عند الله صحيح لا داخلة فيه، فصحت العصمة بلا شك من مكروه الدنيا والآخرة لمن أتاه منهم حتى تتم نجاته من أيدي الكفار، لا يستريب في ذلك مسلم يحقق النظر، وهذا أمر لا يعلمه أحد من الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم، **ولا يحل لمسلم أن يشترط هذا الشرط ولا أن يفي به إن شرطه إذ ليس عنده من علم الغيب ما أوحى الله تعالى به إلى رسوله وبالله تعالى التوفيق**".أهـ

وقال الإمام ابن العربي رحمه الله (أحكام القرآن ١٧٨٩/٤) :

"**فأما عقده على أن يرد من أسلم إليهم فلا يجوز لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم**، وإنما جوزه الله له لما علم في ذلك من الحكمة، وقضى فيه من المصلحة، وأظهر فيه بعد ذلك من حسن العاقبة، وحميد الأثر في الإسلام ما حمل الكفار على الرضا بإسقاطه، والشفاعة في حطه".أهـ

فلا يصح والحالة هذه أن ترتكب حماس أعظم الدنية في الدين وتنبطح لليهود ومن هاودهم بشبهة أن النبي صلى الله عليه وسلم تنازل على بعض الأمور –حاشاه من ذلك-. فأنتبه يا دلول لما تقول!

الخاتمة، نسأل الله حسن الخاتمة

لقد تبين لكل قارئ منصف، طالع "الصارم المسلول"، من أحق الناس بما قاله سامح دلول حين قال: "**ويكفي عبثا بكتاب الله وبسنة رسول الله حتى ضربتم متشابهها بمحكمها**.."!

فيا لك من آيات حق لو اهتدى ... بهن مريد الحق كن هواديا
ولكن على تلك القلوب أكنة ... فليست وإن أصغت تجيب المناديا

ولله در الفضيل بن عياض حين قال: "**رأسُ الأدب معرفةُ الرجل قَدْره**" [العقد الفريد٢/٢٥٨]

فليت من أكثر الجدل والمراء، عن ضلال الحركات والأمراء، يعرف قدره، ويسمع لكلام الله وأمره، قال الله تعالى: (**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما * واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما * ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما * يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا * ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا**).

وأخيراً: إن من يقرأ مقالة سامح دلول في الذود عن حركة حماس، لا بد وأن تأخذه الشفقة لما آلت إليه هذه الحركة! حيث أنها لم تجد من تقدمه ليذب عنها ويذود إلا هذا الرويبضة، فإن كان هذا مقدمهم فكيف بغيره؟!

وأحسن ما في خالد وجهه ... فقس على الغائب بالشاهد!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب: أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري

١٠/رمضان/١٤٣٠هـ

وإذا لقيــــتُ كتيبــــةً طاعنتُهـــــا	وَسَـــــلبْتُها يـــــومَ اللقـــــاءِ عُقابَهَـــــا
فاذهـــبْ فأنـــتَ نَعامـــةٌ مـــذعورةٌ	ودعِ الرِّجـــــالَ قِتالهـــــا وسِـــــبابَهَا![١]

[١] شرح ديوان عنترة ص٢٤.